المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
(٠٣٢)
كلية الدعوة وأصول الدين
الجمعية العلمية السعودية
لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب

مَجلّةٌ عِلميّةٌ مُحكّمةٌ مُتخصّصةٌ

قراءات معاصرة لمصطلح الجاهلية

- عرضٌ ونقدٌ -

إعداد:
د. سعد بن فلاح بن عبد العزيز العريفي
أكاديمي سعودي، أستاذ مشارك بقسم الدّراسات الإسلاميّة
كليّة التربية، جامعة الملك سعود

السّنة (15) - العدد (31) - رجب (1444هـ) - يناير (2023م)

قراءاتٌ معاصرةٌ لمصطلح الجاهليَّة

- عرضٌ ونقدٌ -

Contemporary Readings of the Term Jahiliyya
- A Presentation and Critique –

إعداد :

د / سعد بن فلاح بن عبد العزيز العريفي

أكاديمي سعودي، أستاذ مشارك بقسم الدِّراسات الإسلاميَّة

كليَّة التربية، جامعة الملك سعود

Prepared by :

Dr. Sa'd bin Falah bin Abdulaziz al-Arifi

Saudi academic, associate professor at the department of Islamic studies, in the King Suod university

تاريخ استلام البحث A Research Receiving Date			تاريخ اعتماد البحث A Research Approving Date	
١٤٤٢/٧/١٢هـ	24/2/2021 CE		١٤٤٢/٩/٤هـ	16/4/2021 CE
	تاريخ نشر البحث A Research publication Date			
	١٤٤٤/٧/١هـ	23/1/2023 CE		
	DOI : 10.36046/0793-015-031-003			

الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب
Saudi Society for Theological Sciences

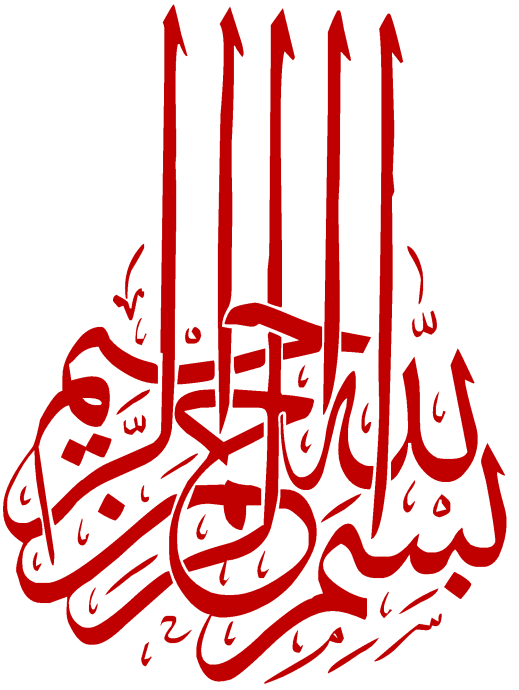
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العامين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلَّا على الظالمين، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد :

فهذا بحث بعنوان : «قراءات معاصرة لمصطلح الجاهليَّة – عرض ونقد –»، ويهدف إلى جمع ما تفرق من قراءات معاصرة حول هذا المصلح المهم، وبيان ما ورد في ذلك من انحرافات ومغالطات، وتقويم ذلك في ضوء عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة، وذكرتُ فيه أهمية دراسة المصطلحات الشرعية. وتعريف الجاهلية في لغة العرب، وورودها في القرآن الكريم وفي السُّنَّة النبوية، وبينتُ كلام أهل العلم في مصنفات العقيدة حول مصطلح الجاهلية وأنواعها وتفريعاتها، وأوردتُ ما ذكره الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب حول هذا المفهوم، ورددتُ على شبهة المخالفين له في اتهامه بالقول بالجاهلية المطلقة، وذكرتُ ما وقفتُ عليه من انحراف بعض الجماعات الغالية حول هذا المفهوم، وقولهم بالجاهلية المطلقة على المجتمعات الإسلامية.

وبينتُ انحراف تيار اليسار الإسلامي ومَن تبعهم من الكُتَّاب حول هذا المفهوم، وأخيرًا ذكرتُ موقف المستشرقين من هذا المفهوم، وبيان حقدهم على الإسلام من خلال كتاب «دائرة المعارف الإسلامية».

وختمتُ البحث بذكر بعض النتائج المهمة.

هذا، وأسأل الله التوفيق والسداد، والحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله وسلَّم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

د / سعد بن فلاح بن عبد العزيز العريفي
saadf464@gmail.com

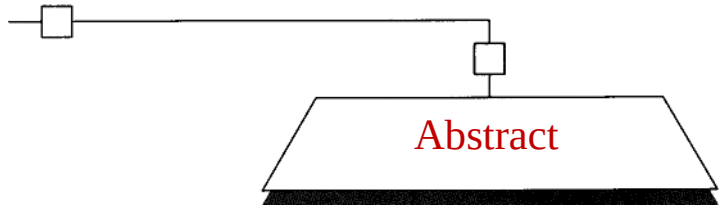

All praise is due to Allah, the Lord of all worlds. The good ending will come to the righteous, and there is no aggression except against the oppressors. May Allah exalt and send peace to the Messenger of Allah, his family and companions.

To proceed: this paper is entitled: "Contemporary Readings of the Term Jahiliyya – A Presentation and Critique". It aims to collect different contemporary readings about this important terminology, and explain the deviations and fallacies therein, and to correct this in light of the creed of the Ahl us-Sunnah wal- Jama'ah. I mentioned in the paper the importance of studying Islamic terminologies, the definition of Jahiliyyah in the Arabic language, and its occurrence in the Noble Qur'an and the Prophetic Sunnah. I explained what the scholars mentioned in the books of creed about the term Jahiliyyah, its categories and types. I cited what the imam and reformer Muhammad ibn Abd al-Wahhab mentioned about this concept and I refuted the antagonists' doubts whom accused him of holding the opinion of absolute Jahiliyyah. I mentioned the deviation of some extreme groups about this concept and that they believe that the Muslim communities fell into absolute Jahiliyyah. I explained the deviation of the Islamic left movement and the writers who followed them regarding this concept. In the end, I mentioned the position of the orientalists regarding this concept and their hatred against Islam though the book Encyclopedia of Islam. I ended the

research by mentioning some important results.

I Ask Allah for success and rightness. All praise is due to Allah, the Lord of all worlds. May Allah exalt and send peace to our prophet Muhammad and all his family and companions.

Dr. Sa'd bin Falah bin Abdulaziz al-Arifi
saadf464@gmail.com

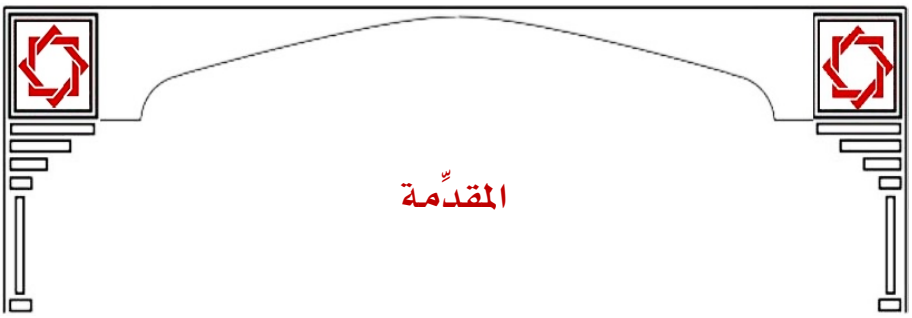

المقدِّمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله وصحبه والتابعين، وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

وبعد :

فإنَّ دراسة المصطلحات القرآنية من الأهمية بمكان؛ وذلك لكونها هي الطريق لفهم كتاب الله ﷻ فهمًا صحيحًا، وفهم القرآن الكريم وتدبر معانيه مأمور به في نصوص كثيرة، وله حضور في عدد من الآيات القرآنية الكريمة كما في قوله ﷻ : ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩﴾ [سورة ص:٢٩].

ولما كانت دراسة المصطلحات القرآنية بهذه الأهمية العظيمة، فقد رغبتُ في دراسة مصطلح من المصطلحات القرآنية التي لها صلة كبيرة بالعقيدة الإسلامية، وتردد وروده في القرآن الكريم، واقترن بعدد من المفردات المتنوعة في جملة من سور القرآن الكريم؛ وهو مصطلح الجاهلية، إذًا هو مصطلح قرآني عقدي؛ ولذا ارتبط ارتباطًا كبيرًا بكتب العقيدة، واعتنى المصنفون في هذا الفن بدراسته، وبيان مفهومه وأقسامه ومسائله.

وممن اعتنى بذلك الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله حيث أفرد هذا

المصطلح بمصنف خاص، ذكر فيه المسائل التي خالف فيها رسول الله ﷺ أهل الجاهلية، حيث قال رَحِمَهُ اللَّهُ في مقدمة كتابه «مسائل الجاهلية» : «هذه أمور خالف فيها رسول الله ﷺ ما عليه أهل الجاهلية الكتابيين والأُمِّيين مما لا غنى للمسلم عن معرفتها»(١).

وقد تعددت القراءات المعاصرة لهذا المصطلح، وكثر النقاش والجدل حول مفهومه ودلالته، ما بين جماعات الغلو المعاصرة، والتي عممت الحكم بالجاهلية على المجتمعات، وبين كتابات المستشرقين المغرضة ومَن تأثر بهم من أتباع التيارات العقلية المنحرفة، والتي انتقدت هذا المصطلح، واعتبرت ظهور هذا المصطلح، وإطلاقه على ما قبل الإسلام خطأً تاريخيًّا.

ومن هذا المنطلق أحببتُ أن أُبيِّن المفهوم الشرعي لهذا المصطلح، ثم أعرض تلك القراءات المعاصرة، وأناقشها في ضوء عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة، وقد اخترتُ أن يكون هذا البحث بعنوان :

قراءاتٌ معاصرةٌ لمصطلح الجاهليَّة

- عرضٌ ونقدٌ -

(١) مسائل الجاهلية (ص٥).

❁ أهمية البحث :

تكمن أهمية هذا البحث فيما يأتي :

١- كونه يتعلق بمصطلح قرآني له دلالته العقدية والأخلاقية.

٢- أنَّ هذا المصطلح غاية في الأهمية لارتباطه بمسائل الكفر.

٣- تبني جماعات الغلو لهذا المصطلح في تعاملهم مع المجتمعات الإسلامية.

❁ أهداف البحث :

١- المشاركة في دراسة المصطلحات القرآنية وبيان أهميتها.

٢- تحقيق دراسة مصطلح الجاهلية، وتأصيل مفهومه الشرعي.

٣- الكشف عن دلالة تطور مصطلح الجاهلية العقدية.

٤- الرد على انحرافات بعض المذاهب والتيارات الفكرية حول هذا المفهوم.

❁ خطة البحث :

تتكون خطة البحث من مقدِّمة، وتمهيد، وخمسة مباحث، وخاتمة؛ وذلك كما يأتي :

المقدِّمة.

وفيها أهمية البحث، وأهدافه، وخطته.

التمهيد : تعريف مصطلح الجاهلية في لغة العرب.

وفيه :

أوَّلًا : أهمية دراسة المصطلحات الشرعية.

ثانيًا : تعريف مصطلح الجاهلية في اللغة.

المبحث الأوَّل : مصطلح الجاهلية في نصوص الكتاب والسُّنَّة.

المبحث الثاني : مصطلح الجاهلية في مصنفات العقيدة.

المبحث الثالث : مفهوم الجاهلية لدى جماعات الغلو المعاصرة.

المبحث الرَّابع : موقف تيَّار اليسار الإسلامي من مفهوم الجاهلية.

المبحث الخامس : موقف المستشرقين من مفهوم الجاهلية.

الخاتمة.

وفيها أهم النتائج.

الفهارس.

التمهيد :

تعريف مصطلح الجاهليَّة في لغة العرب

وفيه :

أوَّلًا : أهميَّة دراسة المصطلحات الشرعيَّة

ثانيًا : تعريف مصطلح الجاهليَّة في اللغة

أوَّلًا :
أهميَّة دراسة المصطلحات الشرعيَّة

تعريف كلمة «مصطلح» في اللغة :

بالرجوع إلى المعاجم اللغوية نجد أنَّ كلمة «مصطلح» ترجع في أصلها إلى مادة : (ص ل ح)، ومنه الصلح، والإصلاح، والصلاح ضد الفساد(١)، وقوبل الصلاح في القرآن الكريم تارة بالفساد وتارة بالسيئة، والصلح يختص بإزالة الخصومة بين الناس(٢).

وأمَّا تعريف كلمة «مصطلح» في الشرع :

فقد تعددت أقوال المصنفين في دراسة المصطلحات حول مفهوم «المصطلح»، ولعل أقرب التعاريف لمفهوم المصطلح الشرعي أن يقال : هو كلمة أكسبها الاستعمال الشرعي مفهوم معيَّن زائد على مفهومها اللغوي(٣).

---

(١) المفردات، للراغب الأصفهاني (٥٨٧/١)، ولسان العرب (٥١٦/٢).

(٢) المفردات، للراغب الأصفهاني (٥٨٧/١)، ولسان العرب (٥١٦/٢).

(٣) انظر : ضوابط استعمال المصطلحات العقدية والفكرية عند أهل السُّنَّة والجماعة، للدكتور / سعود العتيبي (ص٣٧).

والأصل أنَّ المصطلحات متعلقة باللغة العربية، غير أنها إذا استعملت في نصوص القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية أكسبها ذلك دلالة خاصة زائدة على دلالتها في اللسان العربي، فصارت بذلك لها مفهوم خاص ضمن الرؤية الشرعية الشاملة، ودخلت بذلك المفهوم ضمن المصطلحات الشرعية(١).

ودراسة المصطلحات الشرعية، مهمة جدًّا لكونها مرتبطة بنصوص القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية، فهي الطريق إلى معرفة معاني النصوص الشرعية، والوقوف على الأشباه والنظائر، وما يظن ترادفها ونحو ذلك، مما يعين على فهم النصوص، ومعرفة معانيها وحدودها؛ لئلَّا يحصل الخلط في ذلك فيدخل فيها ما ليس منها، أو تستعمل على غير وجهها الشرعي. كما أنَّ المصطلحات الشرعية هي أصل كثير من مصطلحات العلوم المعرفية الأخرى في شتى العلوم(٢).

ومن المعلوم بداهة أنَّ كل أُمَّة من الأُمم، بل وكل أهل فن من الفنون لهم مصطلحاتهم الخاصة التي تعارفوا عليها، وبها يتخاطبون ويتعاملون، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ : «وما من أهل فن إلَّا وهم معترفون بأنهم يصطلحون على ألفاظ يتفاهمون بها مرادهم، كما لأهل الصناعات العلمية ألفاظ يعبرون بها عن صناعتهم، وهذه الألفاظ هي عرفية عرفًا خاصًّا، ومرادهم بها غير المفهوم منها في أصل اللغة، سواء أكان ذلك المعنى حقًّا أو

(١) تأصيل حول الدراسة المصطلحية في القرآن الكريم (ص٦).
(٢) المصطلح القرآني وأهميته، لسهاد قنبر (ص١٣١).

باطلًا»(١).

وقد تميزت أُمَّة الإسلام عن غيرها من الأُمم السابقة بدقة مصطلحاتها، وتحديد معانيها، وتطبيق ذلك على الأحكام القولية والعملية، انطلاقًا من نصوص القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية.

كما أنَّ أهل السُّنَّة والجماعة قد تميزوا عن غيرهم من الفرق المبتدعة بالأخذ بمصطلحات الكتاب والسُّنَّة وألفاظهما في تقريرهم للعقيدة وردهم على المخالفين، قال ابن أبي العز الحنفي رَحِمَهُ اللَّهُ : «والتعبير عن الحق بالألفاظ الشرعية النبوية الإلهية هو سبيل أهل السُّنَّة والجماعة»(٢).

وقد التزم ذلك الأئمَّة في مصنفاتهم، ومن ذلك ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في مناظرته المشهورة حول كتابه «الواسطية»، حيث قال رَحِمَهُ اللَّهُ : «إني عدلتُ عن لفظ التأويل إلى لفظ التحريف؛ لأنَّ التحريف اسم جاء القرآن بذمه، وأنا تحريتُ في هذه العقيدة اتباع الكتاب والسُّنَّة، فنفيتُ ما ذمه الله من التحريف، ولم أذكر فيها لفظ التأويل بنفي ولا إثبات؛ لأنه لفظ له عدة معانٍ ...»(٣).

ولا شك أنَّ استعمال مصطلحات الكتاب والسُّنَّة هو عصمة من التناقض والزلل، فضلًا عن كونه موافقًا للكتاب والسُّنَّة، قال ابن القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ

(١) درء تعارض العقل والنقل (١/٢٢٢).
(٢) شرح العقيدة الطحاوية (١١/٧٠).
(٣) مجموع الفتاوى (٣/١٩٥).

: «ينبغي للمفتي أن يفتي بلفظ النص مهما أمكنه ... فألفاظ النصوص عصمة وحُجَّة بريئة من الخطأ والتناقض والتعقيد والاضطراب، ... والمقصود أنَّ العصمة مضمونة في ألفاظ النصوص ومعانيها في أتم بيان وأحسن تفسير، ومَن رام إدراك الهدى ودين الحق من غير مشكاتها فهو عليه عسير غير يسير»(١).

وأمَّا المخالفين لأهل السُّنَّة والجماعة من الفرق المبتدعة فقد هجروا كثيرًا من مصطلحات الكتاب والسُّنَّة، واستبدلوها بمصطلحات كلامية وفلسفية، فحدث عندهم الخلط في المصطلحات، واللبس في المفاهيم، فدخل في المصطلح الشرعي ما ليس منه، فضلًا عن التعقيد والاضطراب في استعمال تلك المصطلحات، فكانت نتيجة ذلك الجهل والانحراف في كثير من المسائل العقدية.

قال ابن القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ في تعليقه على حديث النهي عن تسمية العشاء بالعتمة : «وهذا محافظة منه ﷺ على الأسماء التي سمى الله بها العبادات، فلا تهجر ويؤثر عليها غيرها، كما فعله المتأخرون في هجران ألفاظ النصوص، وإيثار المصطلحات الحادثة عليها، ونشأ بسبب هذا من الجهل والفساد ما الله به عليم»(٢).

وفي عصرنا الحاضر أصبحت المصطلحات الشرعية أدوات مهمة في

(١) إعلام الموقعين (٤/١٧٠-١٧٢).

(٢) زاد المعاد (٢/٣١٩)، وانظر مجموع الفتاوى (١٢/١١٤).

مواجهة أفكار الجماعات الغالية، والتيارات المنحرفة، حيث خلطوا في المصطلحات، وأدخلوا فيها ما ليس منها، وبنوا على ذلك كثيرًا من العقائد والأحكام المخالفة للعقيدة السليمة، زامن ذلك ما نحن بصدد الكلام عليه وهو مصطلح «الجاهلية» كما سيتضح ذلك بمشيئة الله ﷻ من خلال هذا البحث.

ثانيًا :
تعريف مصطلح الجاهليَّة في اللغة

الجاهلية : أصلها مادة جهل، والجهل نقيض العلم، وقد جهله فلان جهلًا وجهالةً، وجهل عليه وتجاهل أظهر الجهل، واستجهله عدَّه جاهلًا واستخفه أيضًا، والتجهيل أن تنسبه إلى الجهل، وجهل فلانٌ حق فلان، وجهل فلان عليَّ، وجهل بهذا الأمر، والجهالة أن تفعل فعلًا بغير العلم يقال : إنَّ فلانًا لجاهل من فلان؛ أي : جاهل به، ورجل جاهل، والجمع جُهَّلٌ وجُهُلٌ وجُهَّلٌ وجُهَّالٌ وجهلاء(١).

قال ابن فارس : «الجيم، والهاء، واللام أصلان : أحدهما : خلاف العلم، والآخر الخفة وخلاف الطمأنينة. فالأوَّل الجهل نقيض العلم، ويقال : للمفازة التي لا علم بها مجهل. والثاني : قولهم للخشبة التي يحرك بها الجمر مجهل، ويقال : استجهلت الريح الغصن، إذا حركته فاضطرب»(٢).

ويطلق الجهل في مقابل الحلم، ومنه قول عمرو بن كلثوم :

(١) تهذيب اللغة (٦/ ٣٧-٣٨) ولسان العرب (٢/ ٥١٦).

(٢) مقاييس اللغة (١/ ٤٨٩).

أَلَا لا يجهلـــن أحـــد علينـــا فنجهـل فـوق جهـل الجاهلينـا(١)

قال الراغب الأصفهاني : «الجهل على ثلاثة أضرب : الأوَّل : خلو النفس من العلم. الثاني : اعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه. الثالث : فعل الشيء بخلاف ما حقه أن يفعل سواء اعتقد فيه اعتقادًا صحيحًا أم فاسدًا، كتارك الصلاة عمدًا، وعلى ذلك قوله تعالى : ﴿قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [سورة البقرة:٦٧]، فجعل فعل الهزؤ جهلًا، وقوله تعالى : ﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾﴾ [سورة الحجرات:٦]، والجاهل يذكر تارة على سبيل الذم، وهو الأكثر، وتارة لا على سبيله، نحو : ﴿يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ﴾ [سورة البقرة:٢٧٣]؛ أي : مَن لا يعرف حالهم»(٢).

والجهل على قسمين : بسيط ومركب، فالبسيط : عدم العلم عما من شأنه أن يعلم. والمركب : اعتقاد جازم غير مطابق للواقع، وأصحاب الجهل البسيط كالأنعام، لفقدهم ما به يمتاز الإنسان عنها، بل هم أضل لتوجهها نحو كمالاتها، ويعالج بملازمة العلماء ليظهر له نقصه عند محاوراتهم. والجهل المركب إن قبل العلاج، فبملازمة الرياضات، ليطعم لذة اليقين، ثم التنبيه بالتدريج(٣).

(١) هذا البيت من معلقة عمرو بن كلثوم، وانظر : جمهرة اللغة (١/٢٤٧).
(٢) المفردات، للراغب الأصفهاني (١/٢٠٠).
(٣) تاج العروس من جواهر القاموس (٢٨/ ٢٥٦).

والجاهلية : مصدر مأخوذ من الجهل، وهو اسم وقع في الإسلام على أهل الشرك فقالوا : الجاهلية؛ أي : زمن الفترة قبل الإسلام(١).

وقولهم كان ذلك في الجاهلية الجهلاء هو توكيد للأوَّل، يشتق له من اسمه ما يؤكد به كما يقال : وتد واتد، وهمج هامج، وليلة ليلاء، ويوم أيوم، وفي الحديث : «إنك امرؤ فيك جاهلية»؛ هي الحال التي كانت عليها العرب قبل الإسلام من الجهل بالله ﷻ ورسوله وشرائع الدِّين، والمفاخرة بالأنساب، والكبر والتجبر وغير ذلك(٢).

(١) جمهرة اللغة (١/٢٤٧)، واللسان (١١/١٢٩).

(٢) لسان العرب (١١/١٢٩).

المبحث الأوَّل :
مصطلح الجاهليَّة في القرآن والسُّنَّة

يعد مصطلح الجاهلية من المصطلحات التي جاءت مع مجيء الإسلام، حيث لم تكن معروفة قبل الإسلام ونزول القرآن الكريم، كما قال ابن عاشور : «وأحسب أنَّ لفظ الجاهلية من مبتكرات القرآن، وصف به أهل الشرك تنفيرًا من الجهل، وترغيبًا في العلم؛ ولذلك يذكره القرآن في مقامات الذم ...»(١).

وقد تعدد ورود هذا المصطلح في القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية، وتناوله العلماء في مصنفاتهم من المفسرين والشراح، فبينوا المراد به في نصوص الكتاب والسُّنَّة؛ وتفصيل ذلك كما يأتي :

أوَّلًا : مصطلح الجاهليَّة في القرآن الكريم.

قد ورد مصطلح الجاهلية في القرآن الكريم في أربعة مواضع، وبيانها كما يأتي :

١- قوله ﷻ : ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ

(١) التحرير والتنوير (٣/٢٥٩).

طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ﴾ [سورة آل عمران: ١٥٤].

فهذه الآية الكريمة نزلت في شأن المنافقين في غزوة أحد، حيث أنزل الله النعاس على المؤمنين، أمَّا المنافقين فقد أهمتهم أنفسهم وظنوا بالله ظنًّا سيئًا، وهو ظن أهل الجاهلية؛ حيث كانوا يشكُّون في أمر الله، ويكذبون نبيه ﷺ، ويعتقدون خذلان ربه له(١).

قال ابن جرير : «يظنون بالله الظنون الكاذبة، ظن الجاهلية من أهل الشرك بالله، شكًّا في أمر الله، وتكذيبًا لنبيه ﷺ، ومحسبة منهم أنَّ الله خاذل نبيه، ومعلٍ عليه أهل الكفر به»(٢).

وقال ابن عاشور : «وقد بيَّن الله تعالى أنه ظن الجاهلية الذين لم يعرفوا الإيمان أصلًا، فهؤلاء المتظاهرون بالإيمان لم يدخل الإيمان في قلوبهم، فبقيت معارفهم كما هي من عهد الجاهلية»(٣).

٢- قوله ﷻ : ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [سورة المائدة: ٥٠].

فهذه الآية الكريمة نزلت في شأن اليهود، وإعراضهم عن حكم الله ﷻ

(١) تفسير ابن كثير (١٤٥/٢)، وانظر : مقاييس اللغة، لابن فارس (١٧/١).
(٢) تفسير الطبري (٣٢٠/٧)، وانظر : أحكام القرآن، للقرطبي (٢٤٢/٤).
(٣) التحرير والتنوير (٣٢٩/٣).

إلى حكم غيره، كما فعل أهل الجاهلية في رفضهم التحاكم إلى شرع الله ﷻ.

قال ابن كثير : «ينكر تعالى على مَن خرج عن حكم الله المحكم ... إلى ما سواه من الآراء والأهواء والاصطلاحات التي وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله، كما كان أهل الجاهلية يحكمون به من الضلالات والجهالات»(١).

٣- قوله ﷻ : ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾ [سورة الأحزاب:٣٣].

فهذه الآية الكريمة ضمن عدد من الآيات نزلت في سياق وصية الله ﷻ لنساء نبيه ﷺ، وهي عامَّة لجميع المسلمات.

قال الشوكاني : «ولا تبرجن أيها المسلمات بعد إسلامكن تبرجًا مثل تبرج الجاهلية ... أي : لا تحدثن بأفعالكن وأقوالكن جاهلية تشابه الجاهلية التي كانت من قبل»(٢).

٤- قوله ﷻ : ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة الفتح:٢٦].

فهذه الآية الكريمة نزلت في شأن المشركين في صلح الحديبية؛ حيث حملتهم حميتهم الجاهلية على تكذيب النبي ﷺ، ومنعه وأصحابه من دخول

(١) تفسير ابن كثير (٢/٨٥).

(٢) فتح القدير (٤/٣٩٥).

مكة، وإنكارهم اسم الله الرحمن وامتناعهم من كتابته(١).

قال ابن جرير : «وكانت حميتهم أنهم لم يقروا أنه نبي، ولم يقروا بسم الله الرحمن الرحيم، وحالوا بينهم وبين البيت»(٢).

ولفظ الجاهلية لم يرد في القرآن الكريم مفردًا وإنما ورد مضافًا إلى أحد المفردات المتقدمة في كل موضع من المواضع الأربع، ويراد بها المدة التي كانت عليها العرب قبل الإسلام، والجاهلية صفة جرت على موصوف محذوف يقدر بالفئة أو الجماعة، وربما أريد به حالة الجاهلية في قولهم أهل الجاهلية، وإنما سميت بذلك لأنَّ الناس الذين عاشوا فيها كانوا جاهلين بالله وبالشرائع(٣).

وأمَّا ما ورد في القرآن الكريم من مشتقات هذا المصطلح فكثيرة جدًّا، فمنها ما ورد بصيغة الفعل، ومنها ما ورد بصيغة الاسم، ومنها ما ورد بصيغة مبالغة وغيرها، وبيان ذلك كما يأتي :

١- ورد بصيغة الفعل المضارع المجموع بلفظ : «يجهلون» و«تجهلون»، كما في قوله ﷻ : ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾﴾ [سورة الأنعام:١١١].

---

(١) انظر : تفسير السعدي (ص٧٩٤).

(٢) تفسير ابن جرير (٢٢/٢٤٧).

(٣) انظر : التحرير والتنوير، لابن عاشور (١١/٣٢٥).

وأمَّا الفعل المضارع : «يجهلون»، فقد ورد في عدة مواضع من القرآن الكريم، كما في قوله ﷻ : ﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾﴾ [سورة الأعراف:١٣٨].

وورد على وزن فاعل كما في قوله ﷻ : ﴿يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ﴾ [سورة البقرة:٢٧٣]، والمراد بالجاهل هنا؛ أي : الذي لا يعلم حالهم من الفقر، وذلك بسبب تعففهم عن سؤال الناس(١).

وورد أيضًا بصيغة الجمع كما في قوله ﷻ : ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [سورة الزمر:٦٤]، قال السعدي: «﴿قُلْ﴾ : يا أيها الرسول لهؤلاء الجاهلين، الذين دعوك إلى عبادة غير الله : ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾﴾؛ أي : هذا الأمر صدر من جهلكم، وإلَّا فلو كان لكم علم بأنَّ الله تعالى الكامل من جميع الوجوه، مسدي جميع النعم، هو المستحق للعبادة، دون مَن كان ناقصًا من كل وجه، لا ينفع ولا يضر، لم تأمروني بذلك»(٢).

٢- ورد على وزن فعول بصيغة المبالغة، كما في قوله ﷻ : ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾ [سورة الأحزاب:٧٢].

(١) تفسير السعدي (ص١٦٦).

(٢) المرجع السابق (ص٧٢٩).

قال ابن عاشور : «والجهالة تطلق على سوء المعاملة، وعلى الإقدام على العمل دون رويَّة، وهي ما قابل الحلم؛ ولذلك تطلق الجهالة على الظلم. قال عمرو بن كلثوم :

أَلَا لا يجهلـــن أحـــد علينـــا فنجهـل فـوق جهـل الجاهلينـا(١)

٣- ورد بلفظ «الجهالة» كما في قوله ﷻ : ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١٧﴾ [سورة النساء:١٧].

قال السعدي : «﴿بِجَهَٰلَةٖ﴾؛ أي : جهالة منه بعاقبتها وإيجابها لسخط الله وعقابه، وجهل منه بنظر الله ومراقبته له، وجهل منه بما تؤول إليه من نقص الإيمان أو إعدامه، فكل عاص لله، فهو جاهل بهذا الاعتبار وإن كان عالمًا بالتحريم؛ بل العلم بالتحريم شرط لكونها معصية معاقبًا عليها»(٢).

وما تقدَّم من مشتقات هذا المصطلح هي أمثلة لما ذكر في القرآن الكريم وإلَّا فهي كثيرة - كما تقدَّم - ومَن تتبعها في كتاب الله ﷻ وجدها تزيد على عشرين موضعًا، إلَّا أنَّ هذه المواضع ترجع في معناها إلى أحد معنيين :

١- الجهل الذي هو خلاف العلم بالشيء، والخلو من معرفته، كما

(١) التحرير والتنوير (٣/٤٧٣).
(٢) تفسير السعدي (١/١٧١).

في قوله ﷻ : ﴿ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ ﴾ [سورة البقرة:٢٧٣].

٢- الجهل الذي هو خلاف الحلم، وهو الطيش والسفه، كما في قوله ﷻ : ﴿ قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾ [سورة يوسف:٨٩].

ثانيًا : مصطلح الجاهليَّة في السُّنَّة النبويَّة.

ورد مصطلح الجاهلية في السُّنَّة النبوية في عدد من الأحاديث الشريفة، وبتتبع تلك الأحاديث، وتنوع ورودها نجد أنها وردت على نوعين :

النوع الأوَّل : مطلقة من غير تقييد.

كما في حديث حذيفة ﷺ قال: «قلتُ يا رسول الله، إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير»(١). قال ابن حجر ﷺ : «قوله : «في جاهلية وشر» يشير إلى ما كان من قبل الإسلام من الكفر، وقتل بعضهم بعضًا، ونهب بعضهم بعضًا، وإتيان الفواحش. قوله : «فجاءنا الله بهذا الخير» يعني الإيمان والأمن وصلاح الحال واجتناب الفواحش»(٢).

وفي حديث جابر بن عبد الله ﷺ في خطبته ﷺ في حَجَّة الوداع، قال : «أَلَا كل شيءٍ من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع»(٣). قال النووي

(١) رواه البخاري برقم : (٣٤١١).

(٢) فتح الباري (١٣/٣٥).

(٣) رواه مسلم برقم : (١٢١٨).

رَحِمَهُ اللَّهُ : «وأمَّا قوله ﷺ : «تحت قدمي» فإشارة إلى إبطاله»(١).

وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما : «أبغض الناس إلى الله ثلاثة : ملحد في الحرم، ومبتغ في الإسلام سُنَّة الجاهلية ...»(٢). والسُّنَّة الجاهلية : هي كل عادة كان عليها أهل الجاهلية. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ : «فقوله ﷺ في هذا الحديث : «ومبتغ في الإسلام سُنَّة الجاهلية» يندرج فيه كل جاهلية مطلقة أو مقيدة»(٣).

النوع الثاني : مقيدة ببعض الخصال المذمومة.

كما ورد في حديث ابن عباس رضي الله عنهما في التحذير من الخروج على السلطان ومفارقة جماعة المسلمين في قوله ﷺ : «مَن كره من أميره شيئًا فليصبر، فإنه مَن خرج من السلطان شبرًا مات ميتة جاهلية»(٤)، وفي رواية أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «مَن خرج من الطاعة وفارق الجماعة ثم مات، مات ميتة جاهلية»(٥).

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ في شرحه للحديث : «والمراد بالميتة الجاهلية وهي بكسر الميم حالة الموت كموت أهل الجاهلية على ضلال وليس له إمام مطاع؛ لأنهم كانوا لا يعرفون ذلك، وليس المراد أنه يموت كافرًا بل يموت

(١) شرح النووي (٤/٣١٢).
(٢) رواه البخاري برقم : (٦٤٨٨).
(٣) اقتضاء الصراط المستقيم (١/٢٢٨).
(٤) رواه البخاري برقم : (٧٠٥٣)
(٥) رواه مسلم برقم : (٤٨٩٤).

عاصيًا، ويحتمل أن يكون التشبيه على ظاهره؛ ومعناه أنه يموت مثل موت الجاهلية وإن لم يكن هو جاهليًّا، أو أنَّ ذلك ورد مورد الزجر والتنفير وظاهره غير مراد»(١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في شرحه للحديث : «ثم إنه ﷺ سمَّى الميتة والقتلة ميتة جاهلية وقتلة جاهلية على وجه الذم لها والنهي عنها، وإلَّا لم يكن قد زجر عن ذلك، فعلم أنه كان قد تقرر عند أصحابه أنَّ ما أضيف إلى الجاهلية من ميتة وقتلة ونحو ذلك فهو مذموم منهي عنه؛ وذلك يقتضي ذم كل ما كان من أمور الجاهلية وهو المطلوب»(٢).

ومن ذلك ما ورد من وصف بعض الأعمال بأنها من أمر الجاهلية، فعن أبي مالك الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبي ﷺ قال : «أربع في أُمَّتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن : الفخر بالأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم والنياحة»(٣)، وفي حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال النبي ﷺ : «ليس منا مَن لطم الخدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية»(٤)، وفي حديث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : إني سابتُ رجلًا فعيَّرته بأُمِّه، فقال لي النبي ﷺ : «يا أبا ذر، أعيَّرته بأُمِّه؟! إنك امرؤ فيك جاهلية، إخوانكم خولكم جعلهم

(١) فتح الباري (٧/١٣)، وانظر : المفهم، للقرطبي (٤١٩/٥).
(٢) اقتضاء الصراط المستقيم (٧٥/١).
(٣) رواه مسلم برقم : (٢٢٠٣).
(٤) رواه البخاري برقم : (١٢٦٤).

الله تحت أيديكم»(١).

فهذه الخصال المذكورة في الأحاديث خصال جاهلية، كان أهل الجاهلية يفعلونها ويتمدحون بفعلها، فهي من شأن وفعل أهل الجاهلية، كما قال القرطبي في شرحه للحديث : «أربع في أُمَّتي من أمر الجاهلية» قال : «أي : من شأنهم وخصالهم»(٢).

ولا شك أنَّ ورود لفظ الجاهلية مقيد بهذه الخصال أو ببعضها، ونسبة النبي ﷺ هذه الخصال الأربع وغيرها إلى أمر الجاهلية إنما ورد على سبيل الذم لها، والتحذير من فعلها.

فقد أبطل النبي ﷺ ما كان عليه أهل الجاهلية من الخصال الذميمة، وأبدل الله ﷻ المسلمين ما هو خير من ذلك؛ وهو هذا الدِّين القويم، قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ : «وأمَّا تسميته ﷺ ذلك دعوى الجاهلية فهو كراهة منه لذلك، فإنه مما كانت عليه الجاهلية من التعاضد بالقبائل في أمور الدنيا ومتعلقاتها، وكانت الجاهلية تأخذ حقوقها بالعصبات والقبائل، فجاء الاسلام بإبطال ذلك، وفصل القضايا بالأحكام الشرعية»(٣).

(١) رواه البخاري برقم : (٣٠).
(٢) المفهم، للقرطبي (٣/٤٦٠).
(٣) شرح النووي (١٦/١٣٧).

المبحث الثاني :
مصطلح الجاهليَّة في مصنَّفات العقيدة

لما كان مصطلح الجاهلية إنما دخل في اللغة العربية مع مجيء الإسلام ونزول القرآن الكريم – كما تقدَّم – كان ما عليه أهل الجاهلية مخالف لما جاء به دين الإسلام من الهدى والنور؛ لذا فقد عنيت مصنفات العقيدة عند أهل السُّنَّة والجماعة بمصطلح الجاهلية عناية عظيمة حتى لا يكاد يخلو من ذكره ودراسته مصنف من مصنفات العقيدة الإسلامية.

فمن جهة إطلاق هذا المصطلح في مصنفات العقيدة الإسلامية فهو يتفق مع ما ورد من إطلاقه في لغة العرب، ومع ما ورد من النصوص الشرعية، حيث يطلق مصطلح الجاهلية إذا لم يقيد على الفترة الزمنية التي كانت قبل بعثة الرسول ﷺ، ودخول الناس في الإسلام.

قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ : «فالناس قبل مبعث الرسول ﷺ كانوا في حالة جاهلية منسوبة إلى الجهل، فإنَّ ما كانوا عليه من الأقوال والأعمال إنما أحدثه لهم جاهل، وإنما يفعله جاهل، وكذلك كل ما يخالف ما جاءت به

المرسلون، من يهودية، ونصرانية فهي جاهلية»(١).

وقد تطور هذا المصطلح من خلال المصنفات العقدية، وتنوعت تفريعاته، من بيان معناه عند إطلاقه، وأنواعه، ومسائله وغير ذلك مما يتعلق بهذا المصطلح، وبيان ذلك كما يأتي :

❁ يطلق مصطلح الجاهلية ويراد به معنيان :

أحدهما : اسم للحال، أو الصفة التي هي راجعة إلى الجهل، وهذا الإطلاق هو الغالب في الكتاب والسُّنَّة، كقوله ﷺ لأبي ذر ﷺ : «إنك امرؤ فيك جاهلية»(٢).

الثاني : اسم لذي الحال، أو لذي الصفة، كقولهم طائفة جاهلية، أو شاعر جاهلي، وأمثال ذلك(٣).

❁ أنواع الجاهلية :

النوع الأوَّل : جاهليَّة مطلقة.

وهي الجاهلية التي كانت قبل بعثة رسول الله ﷺ، وهي الواردة في نصوص الكتاب والسُّنَّة، فالجاهلية المطلقة إنما هي الفترة التي كانت قبل الإسلام. يقال وسيأتي بيان خطأ مَن أطلق لفظ الجاهلية على غير ما كان

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (١/١٣٠).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان رقم : (٣٠).

(٣) انظر : اقتضاء الصراط المستقيم (١/٢٢٧)، وفتح المجيد (ص٣٦٦)، وموسوعة العقيدة والأديان (٢/٨٤٢).

قبل الإسلام، كمَن قال : جاهلية القرن العشرين، ونحو ذلك.

النوع الثاني : جاهليَّة مقيدة.

وهي الجاهلية التي تكون في بعض الأقطار، أو ببعض القبائل، أو الأشخاص، وهذا النوع يجوز أن يقع بعد بعثة النبي ﷺ، بل بعد انتشار الإسلام في الأقطار. قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ : «فأمَّا بعد مبعث الرسول ﷺ قد تكون – أي : الجاهليَّة – في مصر دون مصر، كما هي في دار الكفار، وقد تكون في شخص دون شخص»(١).

❁ أحكام إطلاق لفظ الجاهليَّة :

أطلق لفظ الجاهلية في نصوص الشرع وفي المصنفات العقدية على سبيل الذم والتنفير من أفعالهم وأقوالهم، وليس معنى ذلك أنَّ كل إطلاق للفظ الجاهلية يدل على الكفر، أو أنَّ فاعله كافر، بل إنَّ ذلك منه ما هو كفر، ومنه ما هو دون ذلك، وبيان ذلك في نوعين :

١– جاهليَّة كفر.

وهي ما كان عليه أهل الجاهلية من الشرك بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ودعاء غيره، والتقرب إلى الأوثان بالذبح والنذر، والكهانة، والسحر ونحو ذلك.

٢– جاهليَّة معصية.

وهي ما كان من صفات أهل الجاهلية مما يوجب فعله أو تركه الإثم

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (٤/ ١٦٦).

دون الكفر، كقوله ﷺ لأبي ذر رضي الله عنه : «إنك امرؤ فيك جاهلية»(١).

قال الإمام البخاري رحمه الله في كتاب الإيمان : «(باب : المعاصي من أمر الجاهلية، ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلَّا بالشرك ...)»(٢).

وصفات أهل الجاهلية التي ذمها الإسلام وحرَّمها كالشرك بالله سبحانه وتعالى، والسرقة، والزنا، ووأد البنات، والنياحة، والتبرج، وقتل الأولاد، وحمية الجاهلية، وإتيان الكهان، والتطير ونحو ذلك من صفات أهل الجاهلية.

وليس معنى ذلك أنَّ كل ما عند أهل الجاهلية مذموم مرفوض، بل عندهم بعض الصفات لا تدخل في الذم، وهي صفات حسنة ممدوحة أقرَّها الإسلام ورغَّب فيها، كالكرم والشجاعة والإحسان إلى الجار ونحو ذلك من الصفات الحسنة، بل قال ﷺ : «خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام؛ إذا فقهوا»(٣).

❁ مسائل الجاهليَّة في كتب العقيدة :

تكرر ذكر مسائل الجاهلية والتحذير منها في مصنفات العقيدة، وبوَّب عليها العلماء، وتكلَّموا على خصال الجاهلية ومسائلها، وسأذكر كلام الأئمَّة في كتب العقيدة المتقدمة عن مفهوم الجاهلية، ثم أتبع ذلك بما ذكره الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله حول مفهوم الجاهلية؛ وذلك لكون

(١) سبق تخريجه.

(٢) صحيح البخاري برقم : (٦٣).

(٣) رواه البخاري برقم : (٣٣٨٣)، ومسلم برقم : (٢٣٧٨).

الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ خرج في زمن عمَّت فيه كثير من خصال الجاهلية، وكثر حول هذا المصطلح، وذلك كما يأتي :

أوَّلًا : مفهوم الجاهليَّة في مصنفات العقيدة المتقدمة.

تناول أئمَّة أهل السُّنَّة والجماعة هذا المصطلح في جملة من مصنفات السَّلف المتقدمة، كما فعل ابن منده رَحِمَهُ اللَّهُ، حيث عقد عدَّة أبواب فيما يتعلق بالجاهلية، فمن ذلك قوله : «(ذكر فضل المؤمن المحسن في الإسلام بعد الإساءة في الجاهلية)»(١).

وكما فعل ذلك الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ في كتاب الإيمان حيث قال : «(باب : المعاصي من أمر الجاهلية، ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلَّا بالشرك ...)»(٢).

كما تناول العلماء في مصنفات العقيدة مسائل الجاهلية وصفاتهم التي بينها النبي ﷺ كحديث : «مَن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية»(٣).

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ : «إن مات الخارج عليه – أي : على الإمام – مات ميتة جاهلية، ولا يحل قتال السلطان، ولا الخروج عليه لأحد من

(١) كتاب الإيمان (١/٢٥٤).
(٢) صحيح البخاري برقم : (٦٣).
(٣) رواه مسلم برقم : (١٨٥١).

الناس، فمَن فعل ذلك فهو مبتدع على غير السُّنَّة»(١).

وكقوله ﷺ : «أربع في أُمَّتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن، الفخر بالأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة»(٢).

قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ : «أخبر أنَّ بعض أمر الجاهلية لا يتركه الناس كلهم ذمًّا لمن لم يتركه، وهذا يقتضي أنَّ كل ما كان من أمر الجاهلية وفعلهم فهو مذموم في دين الإسلام، وإلَّا لم يكن في إضافة هذه المنكرات إلى الجاهلية ذم لها، ومعلوم أنَّ إضافتها إلى الجاهلية خرج مخرج الذم»(٣).

وقد يورد العلماء لفظ حديث يحذر من أمور الجاهلية واتِّباع سننها وإن لم يصرح باسمها، بل يرد بلفظ مَن قبلنا كقوله ﷺ : «لتتبعن سنن مَن كان قبلكم حذو القذة بالقذة ...».

قال الآجري رَحِمَهُ اللَّهُ : «مَن تصفح أمر هذه الأُمَّة من عالم عاقل، علم أنَّ أكثرهم والعام منهم تجري أمورهم على سنن أهل الكتابين، كما قال النبي ﷺ، أو على سنن كسرى وقيصر، أو على سنن الجاهلية؛ وذلك مثل السلطنة وأحكامهم في العمال ...، وأمر المصائب والأفراح، والمساكن واللباس والحلية»(٤).

---

(١) المدخل إلى مذهب الإمام أحمد (ص٢٩).

(٢) رواه مسلم برقم : (٩٣٤).

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم (ص٦٩).

(٤) الشريعة (٣٢٣/١)

والآجري رَحِمَهُ اللَّهُ لا يريد أنَّ أهل الكتاب وغيرهم ممن كان قبيل بعثة النبي ﷺ من غير العرب ليسوا من أهل الجاهلية، فإنَّ هذا معلوم عند العلماء؛ وإنما أراد تمييز مشركي العرب بذلك، وإن كان الكل يدخلون في مسمى الجاهلية.

ثانيًا : مفهوم الجاهليَّة عند الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ.

تكلَّم الإمام المجدِّد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ عن هذا المصطلح وخصاله الواردة في الكتاب العزيز والسُّنَّة النبوية في جملة من كتبه، وتردد هذا المصطلح في ثنايا مؤلفاته تبعًا للنصوص الواردة في ذم الجاهلية، بل أفرد رَحِمَهُ اللَّهُ لذلك مصنفًا خاصًّا وهو كتابه المشهور بـ «مسائل الجاهلية»، أورد فيه المسائل التي خالف فيها النبي ﷺ ما كان عليه أهل الجاهلية.

وقد اتهم الإمام المجدِّد رَحِمَهُ اللَّهُ من قِبَلِ خصومه قديمًا وحديثًا بالقول بالجاهلية المطلقة، وتكفير المجتمعات، وقد جرى على ذلك كثير من الكُتَّاب المعاصرين الذين ليس لهم معرفة بدعوة هذا الإمام المصلح المجدِّد، وسيكون الكلام في هذا المبحث على بيان مفهوم هذا المصلح عند الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ من خلال مؤلفاته، وكذا عرض لأهم الشبهات التي أثيرت حول مفهوم الجاهلية عند الإمام المجدِّد وذلك في المسألتين الآتيين :

المسألة الأولى : مصطلح الجاهليَّة في مؤلفات الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ.

تناول الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ مصطلح الجاهلية وخصالها في جملة من مؤلفاته الكثيرة، وسأذكر أهم المؤلفات التي تناول فيها هذا

المصطلح، ومفهوم ذلك عنده رَحِمَهُ اللَّهُ؛ وذلك كما يأتي :

١- كتابه المشهور بـ «مسائل الجاهليَّة».

وقد صنف رَحِمَهُ اللَّهُ هذا الكتاب في بيان الخصال التي خالف فيها رسول الله ﷺ أهل الجاهلية، قال في مقدمة كتابه : «هذه أمور خالف فيها رسول الله ﷺ ما عليه أهل الجاهلية الكتابيين والأُميين مما لا غنى للمسلم عن معرفتها»(١).

وذكر رَحِمَهُ اللَّهُ في هذا الكتاب ما يزيد على مائة مسألة مما كان عليه أهل الجاهلية وخالفهم فيها رسول الله ﷺ، وقد ذكرها سردًا من دون شرح لها سوى تعليق يسير على بعضها، وقد شرح هذا الكتاب علَّامة العراق محمود شكري الألوسي البغدادي، وعلَّق على مسائله، فكان مما قال في مقدمته : «إني وقفتُ على رسالة صغيرة الحجم، كثيرة الفوائد، تشتمل على نحو مائة مسألة من المسائل التي خالف فيها رسول الله ﷺ أهل الجاهلية من الأُميين والكتابيين، وهي أمور ابتدعوها ما أنزل الله بها من سلطان، ولا أُخذت عن نبي من النبيين ... بيد أنَّ مسائل تلك الرسالة في غاية الإيجاز، بل كادت تعد من قبيل الألغاز، قد عبر عن كثير منها بعبارة مجملة ... أحببتُ أن أعلق عليها شرحًا يفصل مجملها ...»(٢).

وقد ذكر الألوسي رَحِمَهُ اللَّهُ أنَّ كثيرًا من هذه الخصال لا تزال موجودة في

(١) مسائل الجاهلية (ص٦).

(٢) المرجع السابق (ص٣٤-٣٥).

أهل زمانه؛ كقوله رَحِمَهُ اللَّهُ عند المسألة الثلاثون : (وهي تعيير الرجل بفعل غيره) : «والناس اليوم – والأمر لله – قد كثرت فيهم خصال الجاهلية ...»(١)، وقال أيضًا معلقًا على بعض المسائل : «ولا يخفاك أنَّ من الناس اليوم مَن هو أدهى وأمر مما كان عليه أهل الجاهلية في هذا الباب»(٢).

٢– الرسائل الشخصيَّة.

وهي رسائل الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ التي أرسلها للدعوة إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وبيان ما دعا إليه من تجديد الدِّين ونبذ البدع، حيث قال رَحِمَهُ اللَّهُ في (الرسالة الثانية) : «التوحيد لا يعرفه إلَّا مَن عرف الجاهلية؛ والجاهلية هي المكروه، فمَن لم يعلم المكروه لم يعلم الحق»(٣).

وقال في (الرسالة الخامسة والعشرين) : «فاعلم : أنَّ أهمها وأولاها الشهادتان، ... وعرفت ما الناس فيه من الجهل والغفلة والإعراض عما خلقوا له، وعرفت ما هم عليه من دين الجاهلية، وما معهم من الدِّين النبوي، وعرفت أنهم بنوا دينهم على ألفاظ وأفعال أدركوا عليها أسلافهم، نشأ عليها الصغير وهرم عليها الكبير»(٤).

(١) مسائل الجاهلية (ص٢٣٣).
(٢) المرجع السابق (ص١٢٩).
(٣) الرسائل الشخصية، للإمام محمد بن عبد الوهاب (ص٧).
(٤) المرجع السابق (ص١٠١).

٣- «كشف الشبهات».

وهذا الكتاب صنفه الإمام المجدِّد لبيان شبهات المخالفين لدعوة التوحيد والرد عليها، وكشف ما عليه أهلها من الزيغ والضلال، حيث قال رَحِمَهُ اللَّهُ : «فاعلم : أنَّ شرك الأوَّلين أخف من شرك أهل زماننا بأمرين : أحدهما : أنَّ الأوَّلين لا يشركون ولا يدعون الملائكة والأولياء والأوثان مع الله إلَّا في الرخاء. وأمَّا في الشدة فيخلصون لله الدعاء ...»(١).

هذه هي أهم الكتب التي تكلَّم فيها الإمام محمد رَحِمَهُ اللَّهُ عن الجاهلية والشرك ونحوهما.

المسألة الثانية : اتِّهام الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ بالقول بالجاهلية المطلقة.

اتهم الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ من قِبَلِ بعض أعدائه المناوئين له قديمًا وحديثًا بالقول بالجاهلية المطلقة، وتكفير عموم المجتمعات الإسلامية، وقد جرى على ذلك كثير من الكُتَّاب المعاصرين الذين ليس لهم معرفة بدعوة هذا الإمام المصلح المجدِّد، وسأذكر بعض أقوالهم، ثم أبين الصواب في ذلك :

يقول الكاتب لخضر رابحي في مقال له في معنى الجاهلية : «أوَّل مَن استعمل تعميم الجاهلية على المجتمع الإسلامي هو الشيخ محمد بن عبد

(١) كشف الشبهات (ص١٦).

الوهاب في كتابه «مسائل الجاهلية» ...»[(١)]، ثم استدل على قوله ذلك بما نقل عن كتاب «مسائل الجاهلية» من القول : «نحن في مثل ما كان عليه أهل الجاهلية»، وذكر نقلًا آخر فقال : «وكان يقول رَحِمَهُ اللَّهُ : إنَّ الذين قاتلهم رسول الله ﷺ من الجاهليين أصح عقولًا وأخف شركًا من هؤلاء مسلمي زمانه ...»[(٢)].

وجاء في الموسوعة الإلكترونية الشيعية : «يرى ابن عبد الوهاب أنَّ الناس كلهم في أنحاء المعمورة، أو في الجزيرة العربية على أقل التقادير يعيشون الجهل؛ لأنهم لم يلتزموا في أعمالهم ومعتقداتهم بالوحي ...»[(٣)].

وهذا بلا شك اتهام للإمام المجدِّد بأنه يُكفِّر المجتمعات الإسلامية كافة، بل جعله هو أوَّل مَن عمم مصطلح الجاهلية على المجتمعات الإسلامية، والجواب عن ذلك كما يأتي :

١- لا شك أنَّ الإمام المجدِّد رَحِمَهُ اللَّهُ إنما يتكلم على أهل زمانه ممن كان في جزيرة العرب، والذين فشت فيهم مظاهر الشرك الأكبر، وكثرت فيهم البدع والخصال الجاهلية، وقد وصف حفيده الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن حال الناس في زمان دعوة جده الإمام محمد بن عبد

(١) في معنى الجاهلية، بقلم : لخضر رابحي، ملحق : (www.Alkhaleej.ea)، وانظر : منهج النظر إلى مفهوم الجاهلية، لهشام جعفر، مراصد، كراسات علمية محكمة (٢١)، مكتبة الإسكندرية.

(٢) في معنى الجاهلية، بقلم : لخضر رابحي، ملحق : (www.Alkhaleej.ea).

(٣) الرسائل الشخصية (الرسالة السابعة) (ص٢٢).

الوهاب، فقال : «كان أهل عصره ومصره في تلك الأزمان قد اشتدت غربة الإسلام بينهم، وعفت آثار الدِّين لديهم، وانهدمت قواعد الملة الحنيفية، وغلب على الأكثرين ما كان عليه أهل الجاهلية، وانطمست أعلام الشريعة في ذلك الزمان، ... قد خلعوا ربقة التوحيد والدِّين، وجَدُّوا واجتهدوا في الاستغاثة والتعلق بغير الله من الأولياء والصالحين والأوثان والأصنام والشياطين، وعلماؤهم ورؤساؤهم على ذلك مقبلون، ... وبه راضون ...»(١).

فهذه حال أهل زمانه كما وصفها حفيده الشيخ عبد اللطيف، وقد انتشرت عندهم مظاهر الشرك، وفشت فيهم البدع والخرافات، مع سكوت العلماء عن ذلك.

٢- أنَّ الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ لم يُكفِّر أهل زمانه تكفيرًا مطلقًا، ولم يقل بالجاهلية المطلقة رغم تلك المظاهر، بل كفَّر بعض مَن وقع في الشرك الأكبر، أو أنكر البعث ونحو ذلك بعد قيام الحُجَّة عليه، ومما قاله رَحِمَهُ اللَّهُ في بيان ذلك : «ولا أقول إنَّ أكثر الناس على الشرك، وأنَّ الناس ارتدوا إلَّا طائفة كذا وكذا»(٢)، وهذا صريح في نفي التكفير على وجه العموم، وهو نفي للقول بالجاهلية المطلقة، ومما قال رَحِمَهُ اللَّهُ في ذلك : «وما أشاعوا عنا من التكفير، وأني أفتيتُ بكفر البوادي الذي ينكرون البعث

(١) مجموع الرسائل والمسائل (٣/٣٨١).
(٢) الرسائل الشخصية (ص٣٩).

والجنة والنار، وينكرون ميراث النساء مع علمهم أنَّ كتاب الله عند الحضر، وأنَّ رسول الله ﷺ بعث بالذي أنكروا، فلما أفتيتُ بكفرهم ... استنكر العوام ذلك وخاصتهم الأعداء ممن يدعي العلم، وقالوا : مَن قال لا إله إلَّا الله لا يكفر، ولو أنكروا البعث وأنكروا الشرائع كلها ...»(١).

٣- أنَّ الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ لم يُكفِّر بشيءٍ من المكفرات إلَّا بما أجمع العلماء على القول بأنَّ مَن فعله كفر، بعد توفر الشروط وانتفاء الموانع، وقد صرح الإمام محمد رَحِمَهُ اللَّهُ بذلك في قوله : «فإنني لم أكفِّر إلَّا بما أجمع عليه، وأكثر الأُمَّة والحمد لله ليس كذلك»(٢).

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ : «وهذا الذي ذكرناه لا يخالف فيه أحد من علماء المسلمين، بل قد أجمع عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين والأئمَّة الأربعة وغيرهم ممن سلك سبيلهم ودرج على منهجهم»(٣).

(١) الرسائل الشخصية (ص٤١).

(٢) كشف الشبهات (ص٣٤).

(٣) مؤلفات الإمام محمد بن عبد الوهاب (الرسالة السابعة عشر) (ص١١٣).

المبحث الثالث :
مفهوم الجاهليَّة لدى جماعات الغلو المعاصرة

تناولت كثير من الجماعات المعاصرة مفهوم الجاهلية، وتردد في أفكار العديد منها فكرة القول بجاهلية المجتمعات الإسلامية، وبنوا على تلك الفكرة الكثير من المعتقدات الباطلة، لا سيما جماعات الغلو والتكفير المعاصرة، ولا يتسع المقام لتتبع أقوال تلك الجماعات؛ ولذا سأكتفي في هذا المبحث بذكر بعض أقوال قادة جماعة التكفير والهجرة(١)، والمسماة عندهم بـ «جماعة المسلمين»، ثم أذكر بعض مَن غلط في إطلاق هذا المسمى من الجماعات الأخرى.

تبنت جماعة التكفير والهجرة القول بتكفير المجتمعات الإسلامية على وجه العموم، والقول بالجاهلية المطلقة لكل مَن لم يكن على أفكارهم ومعتقداتهم، فالتكفير عنصر أساسي في أفكار ومعتقدات هذه الجماعة، وكذا الهجرة والعزلة عن المجتمعات الجاهلية.

(١) جماعة إسلامية غالية، نهجت نهج الخوارج في التكفير، نشأت داخل السجون المصرية سنة (١٩٦٥م) على يد علي إسماعيل ثم شكري مصطفى، وقد تبلورت أفكارها التكفيرية وكثر أتباعها في مصر. انظر : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب (٣٣٣/١).

يقول ماهر بكري أحد منظري الجماعة : «إنَّ جميع المجتمعات التي تزعم الانتساب للإسلام اليوم هي مجتمعات جاهلية لا يستثنى منها واحد»(١).

وبعد أن حكم ماهر بكري على المجتمعات الإسلامية بأنها مجتمعات جاهلية كافرة، طرح بعض التساؤلات فقال : «هل المسلمون المتفرقون في المجتمع الجاهلي الآن متمكنون من إقامة دين الله في الأرض؟ ...»، وبناء على تلك التساؤلات أوجب الهجرة على أتباعه من المجتمعات الجاهلية، فقال : «إنَّ الهجرة واجبة على كل مَن هو قادر عليها الآن ... تفرض على المسلمين الآن فريضة الخروج من أرض الجاهلية، والفرار بدينهم ...»(٢).

ويقول عبد الرحمن أبو الخير : «كنا في حاجة إلى صمود الظاهرة الاجتماعية الإسلامية التي أوجدتها الجماعة في قلب المجتمع الجاهلي في وجه الظاهرة الاجتماعية الجاهلية الغالبة»(٣).

فهذا كله يدل على غلو هذه الجماعة وتكفيرها وتجهيلها للمجتمعات الإسلامية بلا استثناء سوى مَن ينتسب إلى جماعتهم ويدين بمعتقداتهم.

ويقارن أحد أتباع تلك الجماعات بين المجتمع الجاهلي قبل الإسلام

---

(١) كتاب الهجرة، لماهر بكري (ص٩)، نقلًا عن الغلو في الدِّين، لعبد الرحمن اللويحق (ص٣٢٥).

(٢) المرجع السابق (ص٦٣).

(٣) ذكرياتي مع جماعة المسلمين (ص٧٨).

وبين المجتمعات الإسلامية اليوم فيقول : «إنَّ المجتمع الجاهلي الأوَّل كان واضح المعالم ... لا يزعم الناس فيه أنهم مسلمون ... وأمَّا مجتمع الجاهلية الحاضرة، الذي يواجهه الإسلام اليوم؛ فهو مجتمع باهت المعالم، مختلط السمات ... إنه مجتمع يزعم الناس فيه أنهم مسلمون ... وإنك حينئذ لتسمع قائلهم يقول : أولست ترى المساجد تملأ رحابنا، أولست تسمع الأذان، أتراك ما أبصرت أفواج الحجاج ... ولسنا ننكر على هذه الجاهلية شيئًا من ذلك، وإنما ننكر عليها قولها إنَّ ذلك وما شابهه يثبت لها الإسلام ...»(١).

وهناك جماعات أخرى تبنت الغلو والقول بجاهلية المجتمعات على وجه العموم إلَّا أنها أخف من جماعة التكفير والهجرة كما هو الحال في جماعة «التوقف والتبين»، حيث حكموا بجاهلية المجتمعات إلَّا أنهم يقرون بوجود بعض الأفراد المسلمين داخل تلك المجتمعات الجاهلية عندهم؛ وهم الذين يجب أن يتوقف في حالهم حتى يتم التبين من أمرهم.

يقول يوسف الفكي بعد أن حكم على المجتمعات عامة بالجاهلية : «ووجود المجتمع الجاهلي لا يمنع أن يكون هناك أفراد مسلمون ... مجهولو الحال، لا أقول بكفرهم ولا أقول بإسلامهم».

ولا شك أنَّ هذا الفكر الذي تبنته هذه الجماعات الغالية فكر منحرف، إذ كيف يحكم على المسلمين جميعًا بالكفر والجاهلية، وهم

(١) مقدمة في فقه الجاهلية المعاصرة، لعبد الجواد يس (ص٨-٩).

يشهدون بشهادة التوحيد ويأتون بما فرضه الله تعالى عليهم، ولم يقعوا في الشرك أو يأتوا بناقض من النواقض؟!، وإن وقع ذلك من بعضهم فكيف يحكم على عمومهم بل على مجتمعات كاملة بأنها مجتمعات جاهلية كافرة؟!.

وما ذهبت إليه هذه الفرق الغالية مخالف لما تقدَّم من قول أهل السُّنَّة والجماعة في مفهوم الجاهلية، وأنَّ الجاهلية المطلقة لا تطلق إلَّا على ما كان قبل الإسلام، فلا تطلق على مَن اتصف ببعض خصال الجاهلية، سواء في ذلك الأفراد أو المجتمعات.

وقد دلت النصوص على إطلاق لفظ الجاهلية على بعض الخصال، كما في قوله ﷺ : «أربع من أُمَّتي من أمر الجاهلية ...»(١)، وقوله ﷺ لأبي ذر رضي الله عنه : «إنك امرؤ فيك جاهلية»(٢)، ونحو ذلك مما تقدَّم.

وهذا القول الذي تبنته جماعة «التكفير والهجرة» هو شر من قول الخوارج الذين ذمهم النبي ﷺ كما ورد ذلك عن علي رضي الله عنه أنه قال : أيها الناس إني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : «يخرج قوم من أُمَّتي يقرؤون القرآن ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيءٍ، ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيءٍ، ولا صيامكم إلى صيامهم بشيءٍ، يقرؤون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم، لا

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

تجاوز صلاتهم تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية»(١).

فالخوارج اشتهر عنهم تكفير أصحاب الكبائر، ولم ينقل أنهم كفَّروا عموم المسلمين إلَّا مَن شذ منهم ممن كفَّروا مَن خالفهم، وأمَّا هؤلاء فقالوا : بكفر عموم مجتمعات المسلمين، وجعلوها مجتمعات جاهلية كافرة.

قال الآجري رَحِمَهُ اللَّهُ : «لم يختلف العلماء قديمًا وحديثًا أنَّ الخوارج قوم سوء عصاة لله وَجَلَّ ولرسوله ﷺ، وإن صلوا وصاموا واجتهدوا في العبادة فليس ذلك بنافع لهم، وإن أظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وليس ذلك بنافع لهم؛ لأنهم قوم يتأوَّلون القرآن على ما يهوون ويموهون على المسلمين، وقد حذرنا الله وَجَلَّ منهم، وحذرنا النبي ﷺ، وحذرناهم الخلفاء الراشدون بعده، وحذرناهم الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ومَن تبعهم بإحسان رحمة الله تعالى عليهم، والخوارج هم الشراة الأنجاس الأرجاس، ومَن كان على مذهبهم من سائر الخوارج يتوارثون هذا المذهب قديمًا وحديثًا، ويخرجون على الأئمَّة والأمراء، ويستحلون قتل المسلمين»(٢)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ : «فإنَّ الأُمَّة متفقون على ذم الخوارج وتضليلهم، وإنما تنازعوا في تكفيرهم على قولين مشهورين في مذهب مالك وأحمد، وفي مذهب الشافعي أيضًا نزاع في كفرهم»(٣).

---

(١) رواه مسلم برقم : (١٠٦٦).

(٢) الشريعة، للآجري (٢٩/١).

(٣) مجموع الفتاوى (٥١٨/٢٨).

وقد اشتهر عند كثير من الكُتَّاب أنَّ أوَّل مَن استعمل مصطلح الجاهلية بهذا المعنى الذي تبنته هذه الفرق الغالية هم بعض مفكري جماعة «الإخوان المسلمين»(١)، كأبي الأعلى المودودي، حيث قال : «إنَّ الذين ولدوا في المجتمع الإسلامي ونشؤوا فيه، لم يكن قد بقي لهم من معاني كلمات (الإله، والرب، والعبادة، والدِّين) ما كان شائعًا في المجتمع الجاهلي وقت نزول القرآن»(٢).

وكذا سيد قطب، فقد توسع في ذلك وأطلق هذا المصطلح بهذا المعنى في عدد من مؤلفاته، ومما قال في ذلك : «الجاهلية كما يصفها الله، ويحددها قرآنه هي حكم البشر للبشر...»، ثم يسترسل ويقول : «إنَّ الجاهلية ... ليست فترة من الزمن؛ ولكنها وضع من الأوضاع، هذا الوضع يوجد بالأمس، ويوجد اليوم، ويوجد غدًا فيأخذ صفة الجاهلية المقابلة للإسلام»(٣).

---

(١) جماعة الإخوان المسلمين : هي جماعة أسسها حسن البنا في مصر سنة (١٣٤٨هـ)، وسرعان ما انتشر فكرها في كثير من البلدان العربية والإسلامية، واغتر بها كثير من شباب المسلمين، وتقوم على تنظيمات سرية منحرفة، ولديها مخالفات وبدع عقدية كثيرة، وقد صدر مؤخرًا بيان هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية بتاريخ : (١٤٤٢/٣/٢٤هـ)، بتجريم هذه الجماعة واعتبارها جماعة إرهابية. جريدة الرياض (١٤٤٢/٣/٢٥هـ). وانظر : دعوة الإخوان المسلمين في ميزان الإسلام.

(٢) المصطلحات الأربعة في القرآن، للمودودي (ص١٠).

(٣) في ظلال القرآن (٩٠٤/٢)، وانظر : معالم على الطريق (ص٨٨) وما بعدها، والغلو في =

وقد تأثر بذلك أيضًا محمد قطب؛ فألف كتابه «جاهلية القرن العشرين»، وربط الجاهلية فيه بعدم الاهتداء بهدي الله، والإعراض عن تحكيم شرع الله ﷻ(١).

ولا شك أنَّ استعمال هذا المصطلح بهذا المفهوم غلط وانحراف؛ إذ يفهم منه تكفير المجتمعات الذي وقعت فيه بعض الجماعات الغالية - كما تقدَّم -، وقد تأثرت تلك الجماعات الغالية بمثل هذه الإطلاقات لا سيما عبارات سيد قطب(٢)، وإن كان هؤلاء الكُتَّاب الثلاثة لم يريدوا بمفهوم هذا المصطلح ما أراده منظري تلك الجماعات الغالية من تكفير المجتمعات الإسلامية؛ ولذا لم يرد في كتاباتهم إطلاق لفظ التكفير على المجتمعات كما كان عند جماعة التكفير والهجرة وغيرها، وقد رد علماء أهل السُّنَّة المعاصرين على هذا التعميم، وبينوا خطأ وانحراف مَن قال بذلك، وقد سئل الشيخ الألباني رحمه الله عن هذا الإطلاق : «جاهلية القرن العشرين»، ومدى الدقة والصواب في هذه العبارة؟ ومدى التقائها مع الجاهلية القديمة وفقًا لتصوركم؟ فأجاب بقوله : «الذي أراه أنَّ هذه الكلمة : «جاهلية القرن العشرين» لا تخلو من مبالغة في وصف القرن الحالي - القرن العشرين -

=

الدِّين (ص٣٢٨).

(١) انظر : جاهلية القرن العشرين (ص٩).

(٢) انظر : الجماعات الإسلامية في مصر في عهد الرئيس محمد أنور السادات، لبشار حسن يوسف (ص٥٦).

فوجود الدِّين الإسلامي في هذا القرن، وإن كان قد دخل فيه ما ليس منه : يمنعنا من القول بأنَّ هذا القرن يمثل جاهلية كالجاهلية الأولى ... ولذلك فإنَّ الذي أراه : أنَّ إطلاق «الجاهلية» على القرن العشرين فيه تسامح، قد يوهم الناس بأنَّ الإسلام كله قد انحرف عن التوحيد، وعن الإخلاص في عبادة الله ﷻ انحرافًا كليًّا، فصار هذا القرن – القرن العشرون – كقرن الجاهلية الذي بعث رسول الله ﷺ إلى إخراجه من الظلمات إلى النور»(١).

وقد نقل ذلك عن الشيخ الألباني الشيخ بكر أبو زيد، وأقره على ذلك(٢).

وقال الشيخ / صالح الفوزان حفظه الله : «بعد بعثة هذا الرسول زالت الجاهلية العامَّة، أمَّا بقايا من الجاهلية، أو خصال من أمور الجاهلية فقد تبقى في أفراد من الناس، أو طوائف من الناس المسلمين، لكن أن يقال : الناس كلهم في جاهلية –كما يطلقه بعض الكُتَّاب الجهَّال – فهذا باطل. فقد يبالغ بعض الكُتَّاب الجهَّال فيصفون هذا الوقت بوقت الجاهلية، فيقول بعضهم : «جاهلية القرن العشرين»، وهذا تعبير خاطئ، وقول باطل، كما نبه على هذا شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه : «اقتضاء الصراط المستقيم»»(٣).

---

(١) كتاب حياة الألباني (١/٣٩١ – ٣٩٤).

(٢) انظر : معجم المناهي اللفظية، لبكر أبو زيد (حرف الجيم).

(٣) إعانة المستفيد شرح كتاب التوحيد (٢/٣٣).

وقال الشيخ صالح آل الشيخ : «فإنَّ الجاهلية المطلقة قد ارتفعت فلا جاهلية مطلقة حتى في قرن من القرون؛ ولذلك أخطأ من وصف قرنًا كاملًا بأنه في جاهلية كقول بعضهم مثلًا : «جاهلية العصر»، أو «العصر عصر جاهلي»، أو «القرن قرن جاهلي» ونحو ذلك، هذا فيه تعميم، وهذا ليس بموافق لما دلت عليه النصوص وفسره أهل العلم»(١).

(١) اتحاف السائل بما في الطحاوية من المسائل، لصالح آل الشيخ، مادة مسجلة : (الشريط السادس والعشرون).

المبحث الرَّابع :
موقف تيَّار اليسار الإسلامي[١] مِن مفهوم الجاهليَّة

ذهب كثير من الكُتَّاب ممن ينتمون لتيارات عقلانية منحرفة إلى اتهام الإسلام بالتأثر بالمجتمع العربي قبل الإسلام، وإخفاء ذلك بإطلاق مصطلح الجاهلية على تلك الحقبة الزمنية، وممن قال بذلك بعض مَن ينتمي إلى تيار اليسار الإسلامي[٢]، فقالوا : أنَّ النبي ﷺ إنما أطلق مصطلح الجاهلية ليخفي تأثره بالمجتمع العربي قبل الإسلام، وأنَّ مجتمع ما قبل الإسلام لم يكن مجتمعًا جاهليًّا؛ وإنما كان مجتمع علم وفكر وثقافة، وقد تمثل ذلك في

(١) ينتسب هذا التيار المنحرف إلى الإسلام، ولا شك أنَّ الإسلام بريءٌ منه، وإنما أراد بذلك تحسين صورته وإلَّا فهو تيار علماني لا صلة له بالإسلام، وينبغي أن يتنبه إلى أنَّ الكثير من المصطلحات أضيفت إلى الإسلام زورًا وكذبًا، كما هو الحال في مصطلح : «التطرف الإسلام»، و«الإسلام السياسي»، وغير ذلك من المصطلحات الكثيرة.

(٢) اليسار الإسلامي : هو تيار عقلاني منحرف، يقوم على التلفيق بين العلمانية والإسلام، ويرتكز على أمرين : تقديس العقل، وأنَّ الشريعة هي مجرد مقاصد، ومنهم مَن يختزلها في خمسة مقاصد، وأنَّ العقل هو المكلف بإيجاد الطريقة والأحكام الملائمة لذلك، ويمثل هذا التيار عدد من المفكرين منهم د / حسن حنفي وغيره، انظر : ظاهرة اليسار الإسلامي، لمحسن الميلي (ص٦٤، ١٤١).

أشعارهم وحكمهم، ومما يدل على تقدمهم في العلم والفكر : أنَّ القرآن الكريم نفسه تحداهم أن يأتوا بمثله، وهذا التحدي هو دليل واضح وشهادة صريحة على تقدمهم في العلم، وأنهم ليسوا مجرد مجتمع جاهلي كما صوره القرآن الكريم(١).

والمقصود أنهم أرادوا بهذه الشبهة التشكيك في القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية، ونبوة نبينا محمد ﷺ، وأنَّ ذلك كله إنما أخذ من حياة العرب قبل الإسلام؛ ولذا سماه الإسلام جاهلية ليخفي تأثره بذلك التراث العربي(٢).

وقد تتابع على هذا الطرح والتشكيك عدد من الكُتَّاب ممن ينتمون إلى تيارات عقلانية منحرفة، فاتهموا الإسلام باختلاق هذا المصطلح لتنفير الناس منه، وجعلوا ذلك جناية كبيرة على عصر ما قبل الإسلام، بل ظلم لتلك الحقبة من الزمن، ومن ذلك ما ذكره الكاتب مالك العثامنة في مقال له بعنوان : «فصل التاريخ عن المقدَّس، الجاهلية نموذجًا» يقول فيه : «لعل إدخال التاريخ في خانة المقدَّس من أبرز ما نعانيه في عالمنا العربي والإسلامي؛ إذ لا تقبل أي رواية تاريخية خارجة عن نص الفقه وأحكام الشريعة»، ثم يمثل بمصطلح الجاهلية فيقول : «الجاهلية مصطلح خطير

(١) انظر : اليسار الإسلامي وتطاولاته المفضوحة على الله والرسول والصحابة، للدكتور / إبراهيم عوض، وانظر : من مفاهيم القرآن في العقيدة والسلوك، للدكتور / محمد البهي (ص٢٤١-٢٤٤).

(٢) انظر موقع : بيان الإسلام للرد على الشبهات. http: //www. bayanelislam. net

انسحب في معناه الاصطلاحي فغطى كل فترة ما قبل ظهور الدِّين الإسلامي، وصور تلك الفترة بأنها عتمة مطلقة ...»، ويرى أنَّ ما قبل ظهور الدِّين الإسلامي قد ظلم بتسميته بمسمى الجاهلية، ثم يستطرد في نقده لإطلاق هذا المصطلح على ما قبل الإسلام معتبرًا أنَّ ذلك خطأ تاريخي فيقول : «فإنَّ «الجاهلية» هي خطؤنا التاريخي في القراءة منذ السطر الأوَّل، وعلينا أن نعيد قراءة تلك الفترة بعيدًا عن التعصب والتطرف الدِّيني، وبعلمية منهجية تعطي للتاريخ كما كان فعلًا حقه الكامل، ويجب أن نتعرض لتلك الصدمة التي تعيدنا إلى الواقع عبر قراءة التاريخ حسب ما وقع بالضبط، ثم نعيد قراءة تاريخ جغرافيا العالم العربي بمشرقه ومغربه في مختلف العصور بتجرد علمي ...»(١)

وما ذكره هذا الكاتب هو اتهام واضح للإسلام على وجه العموم، ورد للنصوص الصريحة الواردة في القرآن والسُّنَّة النبوية بتسمية ذلك الزمن بمسمى «الجاهلية»، بل اعتبر ذلك من الظلم والخطأ التاريخي، مع أنَّ ذلك إنما ورد في القرآن الكريم، وعلى لسان الرسول ﷺ.

ويحاول بعض الكُتَّاب اتهام المؤرخين في نسبة ذلك المصطلح إلى ما قبل الإسلام، وتجاهل ما ورد في ذلك من نصوص القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية، يذكر الكاتب قاسم محمد داود في مقال له بعنوان : «مصطلح

(١) فصل التاريخ عن المقدَّس، الجاهلية نموذجًا، مقال : لمالك العثامنة، موقع الحرة https: .angle-www. alhurra. com/different//

الجاهلية والعرب في عصر ما قبل الإسلام»، هذه التهمة وينسبها للمؤرخين فيقول : «لقد تجنَّى المؤرخون عن قصد وعن غير قصد تجنيًا كبيرًا في تسمية عصر ما قبل الإسلام بالجاهلية، ذلك العصر الذي كان يشهد تأصيلًا لكثير من قيم الخير والإنسانية والتكافل الاجتماعي، وما كان في ذلك العصر من الأحلاف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية دليل على ذلك، ومن الأمثلة على هذه الأحلاف «إيلاف قريش» التي ورد ذكرها في القرآن الكريم، وهي حلف قبلي واسع يهدف تأمين القوافل التجارية»(١).

ولا شك أنَّ هذه الأقوال كلها أقوال كفرية حاصلها التشكيك في دين الإسلام، واتهام النبي ﷺ بالكذب والخيانة وسرقة ما لدى المجتمعات الأخرى، ونسبته ذلك إلى القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية، والجواب عن ذلك كما يأتي :

أوَّلًا : تقدَّم تعريف الجاهلية بمعناها المطلق والمقيد، وأنَّ عصر ما قبل الإسلام إنما سمي بذلك لغلبة ظواهر الجهل والخرافة لدى أصحاب تلك الحقبة الزمنية، ومن مظاهر ذلك ما يأتي :

١- انتشار الشرك والوثنية، وقد تمثلت هذه الظاهرة بعبادة الأصنام والأحجار، والتقرب إليها بالدعاء والعبادة، وقد أشار القرآن الكريم إلى بعض وثنيتهم وشركهم، في قوله ﷻ : ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ

(١) مصطلح «الجاهلية» والعرب في عصر ما قبل الإسلام، مقال : لقاسم محمد داود. موقع الصدى - http: //elsada. net/ ١١١٠.

ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ [سورة النجم:١٩-٢١]، وبيَّن شبهتهم في عبادة هذه الأصنام فقال ﷻ : ﴿ بَلْ قَالُوٓا۟ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ [سورة الزخرف:٢٢].

٢- تفشي السحر والكهانة، وهذه الظاهرة تمثلت في انتشار الخرافات والشعوذة فيما يتعلق بالجن والشياطين عن طريق السحرة والكهان، والتعلق بهم وتصديقهم في دعوى علم الغيب، وقد كان في كل حي كاهن.

٣- عموم الفوضى السياسية والحكم القبلي دون أن يكون هناك ولي أمر يرجع إليه، وهذا ما عناه النبي ﷺ بقوله : «مَن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية»(١).

٤- تمكن العصبية، والحمية القبليَّة، والطعن في الأنساب، والفخر بالأحساب، وقد تمثل ذلك بفخر أهل الجاهلية في أشعارهم بأنسابهم وقبائلهم، واحتقار بعض القبائل، وهذه الظاهرة هي التي أنكرها القرآن الكريم في قوله ﷻ : ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة الفتح:٢٦].

٥- احتقار المرأة وظلمها، وعدها من سقط المتاع، بل وصل الأمر إلى قتلها وهو ما عبر عنه القرآن الكريم بقول الله ﷻ : ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ [سورة التكوير:٨-٩].

---

(١) مصطلح "الجاهلية" والعرب في عصر ما قبل الإسلام، مقال: قاسم محمد داود. موقع الصدى نت http: //elsada. Net/ ١١١٠.

٦- النياحة على الميت، وشق الجيوب، ولطم الخدود عند المصيبة، والدعاء بالويل والثبور ونحو ذلك، مما كانوا يفعلونه عند موت قريب، أو حبيب.

والحاصل أنَّ خصال الجاهلية المذمومة كثيرة جدًّا، وقد تتبع الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ تلك الخصال الجاهلية المذمومة التي خالفهم فيها رسول الله ﷺ، فبلغت ما يزيد على مائة خصلة ذكرها في كتابه «مسائل الجاهلية»(١).

ثانيًا : أنَّ هذه الحال الخرافية هي التي أوجبت بعثة النبي ﷺ لتصحيح عقائدهم من الشرك والخرافة إلى الإيمان والتوحيد، وتصحيح أخلاقهم، وتوحيد كلمتهم، ونبذ العصبية والفرقة التي كانت بينهم، فكيف يقال : بأنَّ النبي ﷺ أخذ تعاليم الإسلام عن أهل تلك الحقبة الجاهلية؟! وهل يقول ذلك عاقل يدرك ما يقول؟! وقد سبق هؤلاء الكُتَّاب العقلانيين إلى القول بذلك بعض المنحرفين من العرب، كما قال الله عَزَّوَجَلَّ عنهم : ﴿وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ۝٥﴾ [سورة الفرقان:٥].

ثالثًا : مسألة تحدي القرآن الكريم للجاهليين، كما في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ﴾ [سورة هود:١٣]، وقوله عَزَّوَجَلَّ : ﴿قُلۡ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّثۡلِهِۦ﴾ [سورة يونس:٣٨]، وقولهم بأنَّ ذلك ينفي الجاهلية عنهم،

(١) تقدَّم بيان ذلك في المبحث الثاني.

إذ إنَّ التحدي لا يكون إلَّا للقوي، فيدل على تقدمهم من الناحية البلاغية والثقافية والمعرفية، وهذا أيضًا مردود عليهم بما يأتي :

١- أنَّ القرآن الكريم لم يُحدِّث أن بدأهم بالتحدي، بل هم الذين تحدوه زاعمين أنه من صنع البشر، وأنهم قادرون على أن يأتوا بمثله، كما أخبر الله ﷻ عنهم بقوله : ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَـٰذَآ ۙ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّآ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾﴾ [سورة الأنفال: ٣١]، ثم إنَّ التحدي لا يدل على القدرة على إمكان القدرة على الفعل، فقد تحدى الله ﷻ الأرباب الوثنية، فهل معنى ذلك أنَّ الأصنام قادرة على الخلق والإبداع؟!، وتحدى الله المشركين أن يرجعوا أرواح موتاهم إذا بلغت الحلقوم، وغير ذلك من أنواع تحدي القرآن الكريم.

٢- لقد كان المشركون يتهمون النبي ﷺ بأنه مؤلف القرآن، وأنَّ قرآنه هذا ليس إلَّا شعرًا، أو كهانةً، أو أساطير الأوَّلين، فكان الرد المنطقي أن يقول لهم ليبرهن على صدقه : وأنتم بشر مثلي وتستطيعون أن تقولوا الشعر، أو أن تستعينوا بالكهان، أو أن تنقلوا عن أساطير الأوَّلين، أروني مقدرتكم في الإتيان بمثله، أو بعشر سور مثله، بل إن استطعتم الإتيان بسورة واحدة فافعلوا، فعجزوا عن ذلك كله(١).

رابعًا : شهادة العرب أنفسهم بعد إسلامهم بأنهم كانوا في شر

(١) انظر : موقع بيان الإسلام للرد على شبهات حول الإسلام .http: //www ./bayanelislam. net

وضلال، فمن ذلك قول حذيفة ﷺ للنبي ﷺ : «إنا كنا في جاهلية وشر، فأتانا الله بهذا الخير ...»(١)، وقول جعفر بن أبي طالب ﷺ للنجاشي : «أيها الملك، كنا قومًا أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار ...»(٢).

(١) رواه البخاري برقم : (٣٦٠٦).

(٢) رواه أحمد في مسنده، برقم : (١٧٤٠).

المبحث الخامس :
موقف المستشرقين مِن مفهوم الجاهليَّة

يتضح موقف المستشرقين من مفهوم الجاهلية من خلال كلامهم على هذا المصطلح في عدد من كتاباتهم الكثيرة، ولعل من أهم تلك الكتابات موسوعة «دائرة المعارف الإسلاميَّة»، حيث شارك في كتابتها عشرات المستشرقين من جنسيات مختلفة؛ ولذا سأكتفي بما ورد من كلامهم في هذه الدائرة العلمية، حيث أفردوا لبحث هذا المصطلح مادة خاصة قام بكتابة مادتها المستشرق فاير، وإن كان قد لا يخلوا مصطلح من المصطلحات الإسلامية من التعرض لذلك، حيث نسبوا كثيرًا من تعاليم الإسلام إلى عادات الجاهلية، فزعموا أنها أخذت عن العرب وعن أهل الكتاب من اليهود والنصارى وغيرهم.

ذكر المستشرق فاير في كتابته لمادة الجاهلية (تعريف الجاهلية) فقال : «الجاهلية : هو الاسم الذي يطلق على ما كانت عليه جزيرة العرب قبل ظهور الإسلام، أو بعبارة أخص الاسم الذي يطلق على الفترة التي خلت من الرسل بين عيسى ومحمد عليهما السلام؛ وهي اسم جمع من جاهلي، وهو

العربي الوثني»(١).

وهذا التعريف الذي ذكره هذا المستشرق هو تعريف الجاهلية في اللغة العربية - كما تقدَّم - سوى قوله : «وهي اسم جمع ...»، وسيأتي التنبيه على الخطأ في ذلك.

وهذا الإطلاق يقصد به في الشرع الجاهلية المطلقة التي كانت قبل مجيء الإسلام بل ما هو أعم من ذلك - كما تقدَّم - وهو زمن الفترة الذي بين نبي الله عيسى ونبينا محمد ﷺ.

ثم أشار هذا المستشرق إلى المعنى الدقيق لهذا اللفظ - كما عبر - والمراد بذلك أصله واشتقاقه، فذكر في ذلك خلافًا بين المستشرقين، منهم مَن أرجعه إلى الجهل وهو ضد العلم، ونسب ذلك إلى المستشرق ميخالس، ومنهم مَن جعل ذلك ثانويًّا، وأخذ بالمعنى الأهم في ذلك وهو أنه ضد الحلم، ونسب ذلك إلى المستشرق جولد تسيهر، وذكر فاير ما استشهد به جولد تسيهر من الأشعار، وأنه ذهب في نهاية كلامه إلى القول : بأنَّ الجاهلية هي الهمجية(٢).

وذكر فاير إلى أنَّ الرأي الأوَّل هو الرأي الشائع بين المستشرقين، وأنَّ ذلك قد ورد بهذا المعنى عند النصارى، فقال بعد ذكر الرأي الأوَّل : «وهو عين ما نعتت به الأزمنة السابقة للنصرانية في الفقرة (٣٠) من الإصحاح

(١) دائرة المعارف الإسلامية، لمجموعة من المستشرقين (٩/٢٦١٤).
(٢) انظر : المرجع السابق (٩/ ٢٦١٤).

السابع عشر من سفر أعمال الرسل»(١).

وقد ورد في كتابة المستشرق فاير لمادة الجاهلية في «دائرة المعارف» عدد كثير من الأباطيل والانحرافات العقدية واللغوية والعلمية، سأذكر أهم تلك الأباطيل، مع الرد عليها باختصار(٢)، إذا المقام لا يناسب التوسع في ذلك، وذلك كما يأتي :

١- قوله في معرض كلامه عن الجاهلية وتعريفها : «وهو اسم جمع من جاهلي»(٣).

الرد على ذلك : أن يقال : هذا غير صحيح في قواعد اللغة؛ فالجاهلية على صيغة النسبة لاسم الفاعل «جاهل»، وأمَّا «جاهلي» فإنه مفرد منسوب إليها على قاعدة النسب المعروفة بحذف تاء التأنيث والياء المشددة بعد أكثر من حرفين(٤).

٢- ما نقله عن جولد تسيهر في كلامه عن مفهوم الجاهلية من قوله : «أنَّ الجاهلية هي الهمجية»(٥).

الرد على ذلك : أن يقال : «ليس هذا المعنى دقيقًا للكلمة، بل المعنى

(١) دائرة المعارف (٩/٢٦١٤).

(٢) أكتفي أحيانًا بنقل رد الشيخ : أحمد شاكر رَحِمَهُ اللَّهُ في تعليقه على «دائرة المعارف».

(٣) دائرة المعارف (٩/١٦١٤).

(٤) انظر : همع الهوامع، للسيوطي (٢/ ١٩٢ – ١٩٤)، وينظر : دائرة المعارف (٩/٢٦١٤) حاشية : (١) تعليق : أحمد شاكر

(٥) دائرة المعارف (٩/٢٦١٤).

الدقيق أنها هي العنف والحدة والغلو في تقدير الأمور، كما كان العرب يفعلون، يغلون في الكرم حتى يكون سفهًا أو سرفًا، ويغلون في الحفاظ والثأر حتى يكون عدوانًا، ويغلون في الشجاعة حتى تكون تهورًا، وهكذا، والقصد هو السبيل السوي في كل شيءٍ، وهو الذي جاء به الإسلام ...»(١).

٣- قوله : «أمَّا وصف القرآن لعبدة الأصنام فإنما ينصرف على الأغلب إلى زمن متطاول في القدم، وينصرف أقله إلى مَن عاصروا النبي ﷺ، ذلك أنَّ موقف هؤلاء منه يظهرنا على أنَّ تبجيلهم لأصنامهم لم يكن متمكنًا من نفوسهم»(٢).

الرد على ذلك : أن يقال : هذا غير صحيح، وقد ورد في نصوص القرآن والسُّنَّة ما يدل على تعلق الجاهليين بأصنامهم وافتخارهم بها بعد بعثة النبي ﷺ ودعوتهم لهم، فمن ذلك قوله ﷻ عن الجاهليين : ﴿أَجَعَلَ ٱلْأَلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ۝٥﴾ [سورة ص:٥]، قال ابن كثير في تفسيره لهذه الآية الكريمة : «أنكر المشركون ذلك - قبَّحهم الله تعالى - وتعجَّبوا من ترك الشرك بالله، فإنهم كانوا قد تلقوا عن آبائهم عبادة الأوثان، وأشربته قلوبهم، فلما دعاهم الرسول ﷺ إلى خلع ذلك من قلوبهم، وإفراد الإله بالوحدانية أعظموا ذلك وتعجبوا وقالوا : ﴿أَجَعَلَ ٱلْأَلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ

(١) دائرة المعارف (٩/٢٦١٤) حاشية (٢) تعليق : أحمد شاكر.
(٢) المرجع السابق (٩/٢٦١٥).

عُجَابٌ ﴿٥﴾ [سورة ص:٥] ...»[(١)]، ومن ذلك قول أبي سفيان قبل إسلامه في قصة غزوة أحد : «اعل هبل، وقوله : لنا العزى ولا عزى لكم ...»[(٢)]، ونحو ذلك مما يدل على فخرهم بأصنامهم وتمكن ذلك من قلوبهم قبل الإسلام.

٤- قوله في معرض كلام على الخمر في الجاهلية، وتحريم ذلك في الإسلام : «وظل الشعراء ينظمون الخمريات بعد تحريم الإسلام للخمر بزمن طويل، والشعر والدِّين يتناقضان في هذا الموضوع تناقضًا عجيبًا، وبلغ من كلف العربي بالخمر أن أبيح شرابها أيام الأمويين، ثم حرم أيام العباسيين»[(٣)].

الرد على ذلك : أن يقال : هذه مغالطة معلومة، فإنَّ الخمر لم تبح في عصر الأمويين ولا غيره من العصور الإسلامية، ولم يقل بذلك أحد ممن يعتد به من المؤرخين، وإن كان قد نسب إلى بعض الشعراء أو غيرهم من فساق المسلمين شربها أو التغني بها، فذلك لا يدل على إباحتها وتحليلها، ثم متى كان شعر أهل الفسق والمجون حُجَّة، حتى يقال بتعارضه مع القرآن الكريم؟!.

٥- قوله في كلامه عن المقارنة بين المرأة في الجاهلية وفي الإسلام :

---

(١) تفسير ابن كثير (٤/٣٥).

(٢) رواه البخاري في قصة غزوة أحد برقم : (٣٨١٧).

(٣) دائرة المعارف (٩/٢٦١٦).

«وكانت المرأة في الجاهلية أكثر تحررًا منها في الإسلام من بعض وجوه؛ فأجازوا نكاح الأختين، ونكاح المقت ...»(١).

الرد على ذلك : أن يقال : «الإسلام هو الذي أعطى المرأة حقوقها في حدود العدل، وحررها من سيطرة العنف والعدوان في الجاهلية. فكيف يرى كاتب المادة أنَّ منع الجمع بين الأختين على ما فيه من الشناعة تقييد لحرية المرأة؟! وكيف يدَّعي أنَّ المرأة في الجاهلية كانت أكثر تحررًا؟! وأعجب من هذا كيف يرى أنَّ نكاح المقت من حرية المرأة؟! ونكاح المقت أن يتزوج الرجل امرأة أبيه، وهو من أقبح أنواع الزواج، بل كان كثير من العرب يبغضه ويستنكره ...»(٢).

٦- قوله في معرض الكلام على هزيمة الجاهليين في معركة بدر : «وأحرز النبي أوَّل انتصار له في غزواته بخروجه على «عهد الله»»(٣).

الرد عليهم: أن يقال : «هذه كلمة لم يكن كاتب ليقولها إذا سلك سبيل البحث العلمي، فإنه يرمي إلى غزوة بدر؛ وهي النصر الأوَّل لرسول الله ﷺ على المشركين، فظن كاتب المادة أنها كانت خروجًا على الأشهر الحُرُم، إذ فهم أنَّ شهر رمضان وهو شهر الصيام عند المسلمين، وهو الشهر

(١) دائرة المعارف (٩/٢٦١٦).

(٢) انظر : لسان العرب (٣/٣٩٥)، ودائرة المعارف (٩/٢٦١٦) حاشية (١) تعليق : أحمد شاكر.

(٣) دائرة المعارف (٩/٢٦١٧).

الذي نعظمه أكبر تعظيم، وهو الشهر الذي كانت فيه غزوة بدر، ظن أنَّ هذا الصيام وهذا التعظيم لأنه من الأشهر الحرم! ولم يرجع إلى أقرب المراجع بين يديه من كتب اللغة والتفسير أو الحديث أو التاريخ، ليعلم أنَّ الأشهر الحرم هي : (ذو القعدة، وذو الحِجَّة، والمحرَّم، ورجب)، وأنَّ رمضان ليس منها، ولو فعل لذهب كل قوله»(١).

٧- قولهم : «ولما جعل – أي : النبي ﷺ – السَّنة العربية قمرية خالصة قضى على هذه الأسواق التي كانت تعقد كل سنة؛ ولكنه وجد الحج إلى الأماكن المقدَّسة متأصلًا في نفوس العرب لا يستطيع له دفعًا. وكان قصاراه ألَّا يبقي من بيوت العبادة إلَّا على بيت واحد جعله بيت الله الواحد»(٢).

الرد على ذلك أن يقال :

أ- أنه عزا هذا الموضع لتاريخ الطبري، وليس في هذا الموضع من تاريخ الطبري أيَّة إشارة إلى شيءٍ يمس هذه المادة من قريب أو من بعيد.

ب- الحج وبيت الله الحرام ليسا من شعائر الجاهلية كما أشار إلى ذلك هذا المستشرق الحاقد الذي كتب هذه المادة؛ وإنما هو من شعائر نبي الله إبراهيم عليه السلام وشريعته التي توارثها العرب بما بقي فيهم من دين إبراهيم عليه السلام وكان رسول الله يعرف ذلك، ثم أقر الله في الإسلام هذه الشعائر بعد

(١) دائرة المعارف (٩/٢٦١٧). حاشية (١) تعليق : أحمد شاكر.

(٢) المرجع السابق (٩/٢٦١٨).

أن نفى عنها ما علق بها في الجاهلية من وثنية وشرك، وبعد أن طهر الله البيت من الأوثان والأصنام ولم يفعل رسول الله ﷺ إلَّا ما أمره به ربه وأدى الأمانة والرسالة(١).

ما تقدَّم هي أهم الانحرافات الواردة في مادة «الجاهلية»، وقد ورد الكثير من الأباطيل والانحرافات في المواد الأخرى من «دائرة المعارف»، مما له صله بمصطلح «الجاهلية» وغيرها، كمادة وثنية، ومادة العرب، ومادة حج، ومادة بيع وغيرها كثير.

ولعل الكثير منها يتعلق بالشبهة التي دأب المستشرقون على ترددها – في عامَّة كلامهم في هذه «الدائرة» وغيرها من كتبهم – بطرق خبيثة ملتوية تدل على حقدهم على دين الإسلام على وجه العموم، وعلى نبينا محمد ﷺ على وجه الخصوص، وتتمثل في اتهام النبي ﷺ بأخذ تعاليم دين الإسلام من طقوس الجاهلية، وبعض تعاليم اليهودية والنصرانية، ومن ذلك ما ورد في «الدائرة» من قول المستشرق الحاقد بوهل : «عندنا خابت آماله – أي : النبي ﷺ – في اليهود، أعطى دينه السمة القومية؛ وذلك بقبول طقوس العبادة الوثنية في الإسلام، والاهتمام بمكة والكعبة»(٢).

ومن ذلك ما ورد في مادة «الحج» من قول المستشرق فنسنك بأنَّ :

(١) انظر : دائرة المعارف (٩/ ٢٦١٨) حاشية (١) و(٢) : تعليق : أحمد شاكر.

(٢) دائرة المعارف (٢/٣٩٨).

«الوقوف في عرفات أثر لفكرة جاهلية)»(١).

ومن ذلك المستشرق بول بأنَّ : «رمي الجمرات شعيرة أخذها الإسلام من الوثنية فلم ينص عليها صراحة القرآن»(٢).

ومن ذلك ما ورد في مادة «بيع» من قول المستشرق شاخت : «وكثير من أحكام البيع في القرآن والشريعة إنما ترجع إلى الجاهلية؛ ذلك أنَّ القانون التجاري بمكة الذي بلغ مستوى من التقدم، ومن أمثلة ذلك خيار المجلس، بل وتشير جميع الظواهر إلى أنَّ ركني العقد إنما تعود إلى هذا التكوين الجاهلي»(٣).

وأمَّا في مجال قصص القرآن الكريم، فقد جزم كثير من المستشرقين بأنَّ النبي ﷺ أخذها من قصص العرب وأشعارهم في الجاهلية، كما أخذ بعضها من اليهودية والنصرانية، ومن ذلك قصة عاد وثمود وما حل بهما من العذاب، وفي ذلك يقول المستشرق براو في مادة «ثمود» : «وساق القرآن من أخبار العرب ما حل بعاد وثمود، كما ساق من أخبار العهدين القديم والحديث ما حاق بغير العرب»(٤).

والحقيقة أنه «يكاد يجمع المستشرقون قديمًا وحديثًا على أنَّ ما جاء به

(١) دائرة المعارف (١٣/٣٥١).
(٢) المرجع السابق (١٣/٢٧١).
(٣) المرجع السابق (٩/٣٧١).
(٤) المرجع السابق (١٠/٣٤٥).

النبي ﷺ هو وليد بيئته، وأنه مستقى من الجاهلية العربية، ومن الحضارات القديمة، ومن اليهودية والنصرانية»(١).

وما تقدَّم من كلام المستشرقين يدل على أنهم لا يرون في الإسلام تميزًا عما كان عليه أهل الجاهلية من العرب واليهود والنصارى وغيرهم ممن كان قبل الإسلام، بل يرون أنَّ الإسلام أخذ الكثير من تعاليمه في العبادات والمعاملات، والقصص عن العرب وغيرهم من الحضارات قبل مجيء الإسلام.

❁ ويمكن إجمال الرد على تلك المغالطات الحاقدة بما يأتي :

١- الافتقاد إلى الموضوعية في البحث العلمي، فكثيرًا ما يجزم المستشرقون بأمور من غير دليل، وإنما بمجرد الهوى والحقد لتشويه دين الإسلام.

٢- الكذب الصريح وتلفيق الكلام؛ إذ إنَّ الكثير مما ذكروه لا يوجد في الكتب السابقة كما زعموا، وذلك حسب ما ذكروه من مواضع(٢).

٣- التعارض والتضاد بين أقوال المستشرقين، بل قد يوجد التعارض بين أقوال مستشرق واحد في مواطن متعددة، مما يدل على أنَّ هدفهم هو

---

(١) انظر : العقيدة الإسلامية في دائرة المعارف الإسلامية - عرض ونقد -، للدكتور / خالد القاسم (ص٣٨٤).

(٢) وقد ذكر الدكتور / خالد القاسم أنه تتبع عدة مواضع فلم يجدها فيما ذكروه من صفحات. انظر : العقيدة الإسلامية في دائرة المعارف الإسلامية - عرض ونقد - (ص٤٠٢).

تشويه الإسلام لا غير.

وقد تتبع عدد من علماء المسلمين هذه «الدائرة»، وبينوا ما ورد فيها من مغالطات وتضليل؛ كالدكتور / أحمد شاكر رَحِمَهُ اللَّهُ، والدكتور / إبراهيم عوض، والدكتور / خالد القاسم وغيرهم

يقول الدكتور / إبراهيم عوض في مقدمة كتابه : «وقد عكفتُ على هذا الكتاب – أي : دائرة المعارف – أقرؤه وأتمعن فيه، فهالني ما يسوده من انحراف عن المنهج العلمي، وعداوة بارزة للإسلام ورسوله وكتابه وعقائده وشرائعه، ورغبة حارقة في تلطيخ كل شيءٍ فيه. ولم أجد مرة أحدًا من كُتَّاب «الموسوعة» قد تحدث عن ديننا ورسولنا وقرآننا بشيءٍ من رحابة الصدر وسعة الأفق، بل دائمًا ما تقدم أسوأ التفسيرات، وتعزي الأعمال العظيمة إلى أحط البواعث، وتنثر جذور التشكيك في مصادر التاريخ الإسلامي، اللهم إلَّا إذا كان فيها ما يمكن أن يوظف للإساءة إلى الإسلام، وهو أمر بالغ الغرابة. وقد دفعني هذا كله إلى الكتابة عن هذه «الموسوعة»، وتبيين ما فيها من انحراف عن المنهج العلمي، وإلقاء الضوء على الأخطاء الرهيبة، والتناقضات الخطيرة التي تطفح بها، وتنبيه القارئ إلى النوايا البشعة التي تكمن خلف ذلك ...»(١).

(١) دائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية أضاليل وأباطيل، للدكتور / إبراهيم عوض (ص٥).

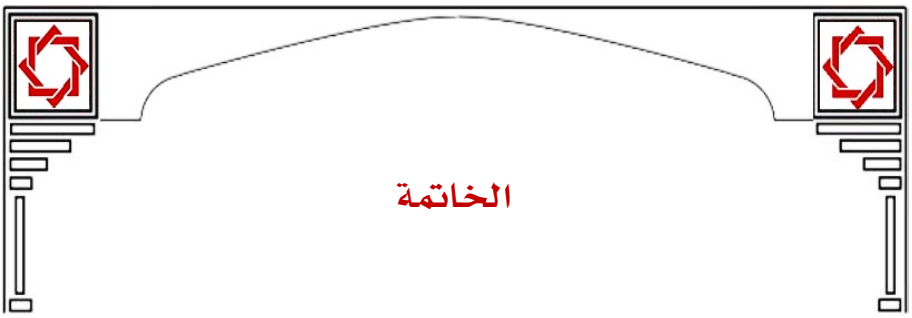

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد : فقد خلصتُ في هذا البحث إلى نتائج علمية أهمها ما يأتي :

١- أنَّ مصطلح الجاهلية مصطلح قرآني، ورد في القرآن الكريم في أربعة مواضع، وورد في السُّنَّة في عدة أحاديث، ولم يكن معروفًا قبل نزول القرآن الكريم.

٢- يطلق مصطلح الجاهلية في اللغة على ما وقع قبل الإسلام، وهو زمن الفترة، والجاهلية : مصدر مأخوذ من الجهل الذي هو ضد العلم، وقد يرد في مقابل الحلم.

٣- ورد إطلاق مصطلح الجاهلية في الشرع بمعناه المطلق ويراد به ما قبل الإسلام، كما ورد أيضًا في الشرع مقيدًا ببعض الخصال المذمومة.

٤- مكانة هذا المصطلح في كتب العقيدة، حيث كان له حضور في كثير من كتب العقيدة المتقدمة والمتأخرة، وبوَّب الأئمَّة للتحذير منه في مصنفاتهم.

٥- أنَّ الإمام المجدِّد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ قد صنف في

ذلك كتابًا، ذكر فيه مسائل الجاهلية، وقد جرى في ذلك على طريقة سلف الأُمَّة، وأنَّ ما نسب إليه من القول بالجاهلية المطلقة غير صحيح.

٦- أنَّ أوَّل مَن قال بالجاهلية المطلقة أبو الأعلى المودودي وسيد قطب وقد انحرفا في ذلك الإطلاق، وتأثر بهما مَن تأثر من الجماعات، وقد رد عليهم علماء أهل السُّنَّة في ذلك.

٧- غلو بعض الجماعات الإسلامية في إطلاق لفظ الجاهلية كـ «جماعة التكفير والهجرة» و«جماعة التوقف والتبين»، حيث قالتا بالجاهلية المطلقة على عموم المجتمعات الإسلامية.

٨- إنكار مفهوم الجاهلية لدى بعض التيارات والكُتَّاب كتيار اليسار المنحرف المنسوب إلى الإسلام كذبًا، والإسلام منه بريء، واستغلال ذلك في الطعن في الإسلام، جريًا على طريقة المستشرقين.

٩- يكاد يجمع المستشرقون على اتهام الإسلام على التأثر بما كان عليه أهل الجاهلية، وطرح الشبه حول ذلك، وكتاب «دائرة المعارف» طافح بمئات الشبه والمغالطات في ذلك، والتي تدل على حقدهم على الإسلام وبعدهم عن الإنصاف والعدل.

فهرس المصادر والمراجع

١- **إتحاف السائل بما في الطحاوية من المسائل**، لصالح آل الشيخ (الشريط السادس والعشرون).

٢- **إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد**، لصالح بن فوزان الفوزان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ.

٣- **اقتضاء الصراط المستقيم**، لأبي العباس ابن تيمية، تحقيق : د / ناصر بن عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، الطبعة السابعة، ١٤١٩هـ.

٤- **تاج العروس من جواهر القاموس**، لأبي الفيض محمد بن محمد الزبيدي، تحقيق : مجموعة من المحققين، دار الهداية، الطبعة الأولى.

٥- **تأصيل حول الدراسة المصطلحية في القرآن الكريم**، للدكتور / حامد محمد، جامعة الطائف، ١٤٣٣هـ.

٦- **التحرير والتنوير**، لمحمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر.

٧- **تفسير السعدي**، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق : عبد الرحمن اللويحق، طبعة مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ.

٨- **تفسير القرآن العظيم**، لأبي الفداء ابن كثير الدمشقي، تحقيق : سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ.

٩- **تهذيب اللغة**، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري الهروي، تحقيق : د / أحمد عبد الرحمن مخيمر، دار الكتب العلمية، دون ذكر سنة

الطباعة.

١٠- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، لابن جرير الطبري، تحقيق : محمود شاكر، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

١١- **الجامع لأحكام القرآن**، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ.

١٢- **جاهلية القرن العشرين**، لمحمد قطب، دار الشروق، ١٤٠٨هـ.

١٣- **الجماعات الإسلامية في مصر في عهد الرئيس محمد أنور السادات**، لبشار حسن يوسف، مجلة التربية والعلم، المجلد (١٥)، العدد (٢)، ٢٠٠٨م.

١٤- **جمهرة اللغة**، لأبي بكر محمد بن الحسن الأزدي، تحقيق : رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

١٥- **حياة الألباني وآثاره وثناء العلماء عليه**، لمحمد إبراهيم الشيباني، مكتبة السداوي، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

١٦- **دائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية أضاليل وأباطيل**، للدكتور / إبراهيم عوض، مكتبة البلد الأمين، القاهرة، بدون.

١٧- **دائرة المعارف الإسلامية، لمجموعة من المستشرقين**، مركز الشارقة للإبداع الفكري، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

١٨- **دعوة الإخوان المسلمين في ميزان الإسلام**، لفريد أحمد، دار المنار، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

١٩- **ذكرياتي مع جماعة المسلمين**، لعبد الرحمن أبو الخير، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٩٨٠م.

٢٠- **الرسائل الشخصية**، للإمام محمد بن عبد الوهاب، جمع وترتيب : عبد الله بن صالح العثيمين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ.

٢١- **شرح العقيدة الطحاوية**، لابن أبي العز الحنفي، تحقيق : د / عبد الله التركي، والشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤١١هـ.

٢٢- **الشريعة**، للآجري، تحقيق : د / عبد الله بن عمر الدميجي، دار الوطن، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ.

٢٣- **صحيح البخاري**، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق : محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢٤- **صحيح مسلم**، للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بدون ذكر التاريخ.

٢٥- **ضوابط استعمال المصطلحات العقدية والفكرية عند أهل السُّنَّة والجماعة**، للدكتور / سعود العتيبي، مركز التأصيل، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.

٢٦- **العقيدة الإسلامية في دائرة المعارف الإسلامية – عرض ونقد –** ، للدكتور / خالد القاسم، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى عام

١٤١٧هـ.

٢٧- **الغلو في الدِّين في حياة المسلمين المعاصرة**، للدكتور / عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٢٨- **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، لابن حجر، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

٢٩- **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، لمحمد بن علي الشوكاني، تحقيق : د / عبد الرحمن عميرة، دار الوفاء، دون ذكر سنة الطباعة.

٣٠- **فتح المجيد بشرح كتاب التوحيد**، للشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، تحقيق : محمد حامد الفقي، مطبعة السُّنَّة المحمدية، الطبعة السابعة، ١٣٧٧هـ.

٣١- **في ظلال القرآن**، لسيد قطب، دار الشروق، الطبعة السابعة عشر، ١٤١٢هـ.

٣٢- **كشف الشبهات**، للشيخ محمد بن عبد الوهاب، طبعة وزارة الشؤون الإسلامية بالمملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٣٣- **لسان العرب**، لابن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.

٣٤- **مجموع الرسائل والمسائل النجدية**، لعلماء نجد الأعلام، مطبعة

المنار، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٤٤هـ.

٣٥- **مجموع الفتاوى**، لشيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، طبعة مجمع الملك فهد، ١٤١٦هـ.

٣٦- **المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل**، لابن بدران، تخريج : محمد أمين ضناوي، دار الكتب العلمية، بدون ذكر تاريخ.

٣٧- **مسائل الجاهلية**، للشيخ محمد بن عبد الوهاب، طبعة وزارة الشؤون الإسلامية بالمملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٣٨- **مسند الإمام أحمد**، للإمام أحمد بن حنبل، تحقي ق: شعيب الأرنؤوط وعبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

٣٩- **المصطلح القرآني وأهميته**، لسهاد قنبر، بحث منشور بمجلة جامعة الشارقة، العدد (٢)، ١٤٣٧هـ.

٤٠- **المصطلحات الأربعة في القرآن**، لأبي الأعلى بن أحمد حسن المودودي، تقديم : محمد عاصم الحداد، تخريج : محمد ناصر الدِّين الألباني.

٤١- **معالم على الطريق**، لسيد قطب، دار الشروق، الطبعة الحادية عشرة، ١٤٠٧هـ.

٤٢- **معجم المناهي اللفظية**، لبكر أبو زيد، دار العاصمة، الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ.

٤٣- **المفردات**، لأبي القاسم الأصبهاني، تحقيق : صفوت عدنان الداودي، دار القلم، دون ذكر سنة الطباعة.

٤٤- **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**، لأبي العباس القرطبي، دار ابن كثير، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٤٥- **مقاييس اللغة**، لابن فارس، تحقي ق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، ١٤٢٠هـ.

٤٦- **مقدمة في فقه الجاهلية المعاصرة**، لعبد الجواد يس، الزهراء للإعلام العربي.

٤٧- **من مفاهيم القرآن في العقيدة والسلوك**، للدكتور / محمد البهي، مكتبة وهبة القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ.

٤٨- **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، للإمام النووي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.

٤٩- **منهج النظر إلى مفهوم الجاهلية**، لهشام جعفر، مراصد، كراسات علمية محكمة (٢١)، مكتبة الاسكندرية.

٥٠- **موسوعة العقيدة والأديان والفرق والمذاهب المعاصرة**، لمجموعة من الباحثين بإشراف سمو الأمير الدكتور / سعود بن سلمان بن محمد آل سعود، دار التوحيد، الطبعة الأولى، ١٤٣٩هـ.

٥١- **مؤلفات الإمام محمد بن عبد الوهاب**، جمع وترتيب : جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٨هـ.

٥٢- **الهجرة**، لماهر عبد العزيز بكري، نشرت مع مجموعة من مؤلفات

التنظيم بعنوان «وثائق تنظيمات الغضب الإسلامي»، للدكتور / رفعت سيد أحمد.

٥٣- **همع الهوامع في شرح الجوامع**، لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدِّين السيوطي، تحقيق : عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر.

٥٤- **اليسار الإسلامي وتطاولاته المفضوحة على الله والرسول والصحابة**، للدكتور / إبراهيم عوض، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة ١٤٢٠هـ.

Index of sources and references

1- Salih al alshaykh, *Ithaf alsa'il bima fi altuhawiat min almasa'il* (episode: 26).
2- Salih bin Fawzan alfuzan, *I'anat almustafid bisharh kitab altawhidi*, alrisalah Publication, 2 nd ed., 1420 AH.
3- Abu alabaas Ibn Taymiyyah, *Eqtida' alsirat almustaqim* Investigation: Dr. nasir 'Abd alkarim aleaql, Dār a'lam alkatub, 7th ed., 1419 AH.
4- Abu alfayd Muhamad bin Muhamad alzubaydi, *Taj al'rus* Investigation: A group of investigators, Dār alhidayah, 1 st ed.
5- Dr. Hamid Muhamad, *T'asil hawl aldirasat almustalahiat fi alquran alkarim*, altaayif university, 1433 AH.
6- Abd Alrahman Alluwayhiq, *Tafsir alsa'di*, alrisalah Publication, 1 st ed., 1420 AH.
7- Abu Al-fidaa Ibn Katheer Al-Damashqi, *Tafsir Al-Qur'an Al-azim*, Investigation: Sami Bin Mohammed Al-Salamah, Dār Taibah, 2nd ed., 1425 AH.
8- Ibn ʻĀshour, Muhammad Al-Taher, *Al-Tahreer wa al-Tanweer*, Al-Rayyan Foundation, Beirut, Al-Dār al-Tunisiah lil-nashr.
9- Al-Azharī, Abu Mansour Muhammad bin Ahmad bin al-Harawi, (D. 370 AH), *Tahdheeb al-Lughah*, Investgated by: Ahmed Abd Al-Rahman Mukhimir, publisher: Dār al-kutub al-ilmiyyah.
10- Al-Tabari, Muhammad bin Jarir (Died: 310 AH), *Jamiʻ al-Bayān ʻAn Ta'weel Āyi al-Qur'ān*, Investigation: Dr. Abdullah bin Abdul Mohsen al-Turki, Publisher: Dār Hajar for Printing and Publishing, Ed.: 1st, 1422 AH, 2001 CE.
11- Al-Qurtubi, Muhammad bin Ahmed (Died: 671 AH), *Al-Jāmiʻ li Aḥkām al-Qur'ān.* Investigation: Ahmed al-Baradouni, and Ibrahim Atfayyesh, Publisher: Dār al-Kutub al-Misriyyah, Cairo, 2nd Edition, 1384 AH 1964 CE.
12- Muhammad Qutb, *Jahiliyyat al-qarnu el-ishreen*, Dār al-

shuruq, 1408 AH.

13- Bashr Hassan Yousuf, *Al-jamā't al-ialāmiyyah fi masr fi ahd al-raees Mohammed Anwar Al-Sadat*, al-tarbiyah wal -ilm journal, volume: 15, no. 2, 2008 CE.

14- Abu Bakr Muhammad ibn al-Hasan ibn Duraid al-Azdi (Died: 321 AH), *Jamharat al-Lughah*, Investigation: Ramzi Mounir Ba'albakki, Publisher: Dār al-Ilm Li al-Malāyīn, Beirut, Edition: First, 1987 CE.

15- Muhamad 'iibrahim alshiybani, *hayat al-'Albanii wa ātharuh wathana' aleulama' ealayhi, , maktabat alsadawi*, first ed., 1407AH.

16- Dr. 'Ibrahim Awwad, *dayirat almaearif al'iislamiat aliastishraqiat 'adalil wa'abatilu, , maktabat albalad al'amini*, Cairo.

17- Alshariqah center for ntellectual creativity, *dayirat almaearif al'iislamiati, limajmueat min almustashriqina*, first ed., 1418 AH.

18- Farid bin 'Ahmad. *daewat al'iikhwan almuslimin fi mizan al'islam*, Dār almanar, first ed., 1414 AH.

19- Abd alrahman 'abu alkhayri, *dhkarayati mae jamaeat almuslimina*, , Dār albuhuth aleilmiatH, Kuwait, 1980 CE.

20- Abdullah bin salih aleuthaymin, *Alrasayil alshakhsiah, lil'iimam muhamad bin 'Abdalwahabi*, collected by: Abdullah bin Salih Al-Uthaimeen, al'iimam Muhamad bin sa'ud al'iislamiah university, second ed., 1420AH.

21- Al-Dimashqi, Ali bin Abi al-Ezz (Died: 792 AH), *Sharḥ al-Aqeedah al-Tahaawiyyah*. Investigation: Dr. Abdullah bin Abdul Mohsen al-Turki, Shuaib al-Arnaout, Al-Resala Foundation, 2nd edition, 1411 AH.

22- Al-Ajurri, Abu Bakr Muhammad bin Al-Hussein bin Abdullah Al-Baghdadi (Died: 360 AH), *Al-Sharia*, Investigator: Dr. Abdullah bin Omar bin Suleiman al-Dumaiji, Publisher: Dār al-Watan- Riyadh, Saudi Arabia, Edition: Second, 1420 AH-1999 CE.

23- Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail, *Al-Jāmi' al-Musnad al-Ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar Min Umoor Rasool-Allah wa Sunanihi wa Ayyāmihi(Ṣaḥīḥ al-Bukhāri).* Investigation: Muhammad Zuhair Al-Nasser, Publisher: Dār Touq Al-Najat (Illustrated

by the Sultanate, with numbering of Muhammad Fouad Abdul-Baqi), Edition: First, 1422 AH.

24- Al-Nisaburi Muslim bin Al-Hajjaj, *Al-Musnad al-Ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar Bi Naql al-'Adl ʻAn al-'Adl Ilā Rasūl-Allah ﷺ (Sahih Muslim,).* Investigation: Muhammad Fouad Abdel-Baqi, Publisher: Dār Iḥyā'u al-Torāth al-Arabi- Beirut.

25- Dr. Sa'ud aleutaybi. *Dawabit aistiemal almustalahat aleaqdiat walfikriat eind 'ahl alsunat waljama'ah*, p. 37, altaasil center, first ed, 1430 AH.

26- Dr. khalid alqasama, *aleaqidat al'iislamiat fi dayirat almaearif al'iislamiat eard wanuqdi*, Ph.D, Umm alqura university, 1417 AH.

27- Dr. 'Abd alrahman bin maeala alllwayahaqi, *Glghulw fi aldiyn fi hayaat almuslimin almueasirah*, al-resalah foundation, first ed., 1412 AH.

28- Ibn Hajar, Ahmed Bin Ali, (Died: 852 AH), *Fath Al-Bari, Sharh Sahih al-Bukhari*, Numbering of its books, chapters and hadiths by: Muhammad Fouad Abdel Baqi, Published by: Dār al-Maʻarifa, Beirut.

29- Al-Shawkani, Muhammad bin Ali (Died: 1250 AH), *Fatḥu al-Qadeer*, Investigation: Abdul Rahman Umairah, Publisher: Dār Al-waf'a.

30- Alshaykh ʻAbd alrahman bin Hasan bin Muhamad bin ʻAbd alwahhāb, *Fath almajid bisharh kitāb altawhid*, Investigation: Muhamad Hamid al-Faqi, alsunnh almuhamadiah, seventh ed., 1377 AH.

31- Sayyid Qutb. *Fi zilal alquran*, Dār alshuruq, 17 th ed., 1412 AH.

32- Al-shaykh Muhamad bin ʻAbd alwahaab, *kashf alshubuhat*, printed by: Ministry of Islamic Affairs, Kingdom of Saudi Arabia, 1418 AH.

33- Ibn Manzur, Muhammad bin Makram, "*Lisan al-Arab*", 3rd Edition, Beirut, Dār Sader, 1424 AH.

34- *Majmu' alrasayil walmasayil alnajdiyyah, 'ulama' Najd al'alām, almanar*. printer, Egypt, first ed., 1344 AH.

35- Ibn Taymiyyah, Taqi Al-Din Abu Al-Abbas Ahmed bin Abdul Halim Al-Harrani (Died: 728 AH*), Majmūʻu al-Fatāwā*, Investigator: Abdul Rahman bin Muhammad bin

Qasim, Publisher: King Fahd Complex for the Printing of the Noble Qur'an, Al-Madinah Al-Nabawiyyah, Kingdom of Saudi Arabia, Publication Year: 1416 AH- 1995 CE.

36- Al-shaykh Muhamad bin 'Abd alwahaab, *masayil aljahiliyyah*, printed by: Ministry of Islamic Affairs, Kingdom of Saudi Arabia, 1418 AH., first ed., 1419 AH.

37- Al-Shaibanī Ahmed bin Hanbal (died: 241 AH), *Musnad of Imam Ahmad bin Hanbal,* Investigation: Shuaib Al-Arnaout, Adel Murshid, and others, Supervision: Dr. Abdullah bin Abdul Mohsen al-Turki, Publisher: Al-Resala Foundation, Edition: First, 1421 AH, 2001 CE.

38- Suhad qanbar, *Al-mustalah al-qurani wa'ahamiyatuhu*, A research published in the journal of Al-Shaariqah university, no. 2, 1437 AH.

39- 'Abu al'A'ala bin Ahmad Hasan Al-Mawdudi, *Al-mustalahat al'arba'ah fi alquran*, presenting: Muhamad 'Asim Al-Haddad, Investigator: Muhamad Nasir aldiyn al'albani.

40- Sayyid Qutb, *M'ālim 'ala altariq*, , Dār alshuruq, 11 th ed. 1407 AH.

41- Bakr 'Abu Zaidm, *Mu'jam almanahi allafziyyah*, Dār Al-'Asimah, third ed.,1417 AH.

42- Al-Qazwini, Ahmad bin Faris (Died: 395 AH), *Mo'jam Maqāyīs al-Lughah,* Investigation: Abd al-Salam Muhammad Harun, Publisher: Dār al-Fikr, year of publication: 1399 AH, 1979 CE.

43- Al-Hussein bin Muhammad (Died: 502 AH), *Al-Mufradāt Fi Ghareeb al-Qur'ān,* Investigation: Safwan Adnan al-Daoudi, Published by: Dār al-Qalam.

44- Al-Qurtubi, Ahmed bin Omar (578-656 AH), *Al-Mufhim Limā Ashkala Min Talkheeṣ Kitāb Muslem,* Investigated by: Mohiuddin Deeb and others, Published by: Dār Ibn Katheer, edition: first, 1417 AH.

45- Abdul Jawad Yasin, *Muqadimat fi fiqh aljahiliyyah*, Al-Zahra'a for Arabic media.

46- Dr. Muhamad Albahi, *Min mafahim alquran fi al-'aqidah wal-suluk*, wahbah maktabat , Cairo, second ed., 1415 AH.

47- Al-Nawawi, Muhyi al-Din, (Died: 676 AH), *Al-Minhaj, Sharh Sahih Muslim bin Al-Hajjaj*. Published by: Dār Iḥyā' al-Torath

al-Arabi- Beirut, edition: 2nd, 1392 AH.

48- Hisham J'afar, *Manhaj alnazar 'iilaa mafhum aljahiliyyah*, marasid, Refereed scientific brochures, 21, AL-IskanDār iyyah maktabat .

49- Group of researchers under the supervision of His Highness Prince Saud bin Salman bin Muhammad Al Saud, Dār altawhid *Musu'at al-'aqidah wal'adyan walfiraq walmadhahib almu'asirah*, first ed., 1439 AH.

50- Al'iimam Muhamad bin Sa'ud al'iislamiyyah university, *Mu'allafat al'iimam Muhamad bin 'Abd al-wahaab*, collected by:, 1418 AH.

51- Mahir 'Abd al-Aziz Bakri, *Al-hijrah*, publications, entitled "Documents of Islamic Rage Organizations, "wathayiq tanzimat alghadab al'iislamii", Dr. Rif'at Sayyid 'Ahmad.

52- Al-Suyutim 'Abd alrahman bin 'abi bakr jalal aldiyn, *Ham'e alhawamie' fi sharh aljawamie*', Investigator: 'Abd alhamid Hindawi, altawfiqiati maktabat , Egypt.

53- Dr. 'iibrahim 'Awwad, Al-yasar, *al'iislami watatawulatuh almafduhah 'alaa Allah walrasul walsahabah, ,* Zahra' alsharq maktabat , Cairo, 1420 AH.

54- Badran, Abdul Qadir bin Ahmed bin Mustafa bin Abdul Rahim bin Muhammad, *Al-Madkhal Ilā Madhhab al-Imam Ahmad bin Hanbal.* Investigator: Mohammed Amin Dhanawi, Publisher: Dār Al- kutub Al-ilmiyyah.

فهرس الموضوعات

الموضوع : **الصفحة**

قراءاتٌ معاصرةٌ لمصطلح الجاهليَّة – عرضٌ ونقدٌ –..... ٢٦٥
ملخص البحث باللغة العربيَّة..... ٢٦٧
ملخص البحث باللغة الإنجليزيَّة..... ٢٦٩
المقدِّمة..... ٢٧١
التمهيد : تعريف مصطلح الجاهليَّة في لغة العرب..... ٢٧٥
أوَّلًا : أهميَّة دراسة المصطلحات الشرعيَّة..... ٢٧٦
ثانيًا : تعريف مصطلح الجاهليَّة في اللغة..... ٢٨١
المبحث الأوَّل : مصطلح الجاهليَّة في نصوص الكتاب والسُّنَّة.. ٢٨٤
المبحث الثاني : مصطلح الجاهليَّة في مصنفات العقيدة..... ٢٩٤
المبحث الثالث : مفهوم الجاهليَّة لدى جماعات الغلو المعاصرة.. ٣٠٧
المبحث الرَّابع : موقف تيَّار اليسار الإسلامي من مفهوم الجاهليَّة..... ٣١٦
المبحث الخامس : موقف المستشرقين من مفهوم الجاهلية..... ٣٢٤
الخاتمة..... ٣٣٥
فهرس المصادر والمراجع باللغة العربيَّة..... ٣٣٧
فهرس المصادر والمراجع باللغة الإنجليزيَّة..... ٣٤٤
فهرس الموضوعات..... ٣٤٩

KINGDOM OF SAUDI ARABIA
MINISTRY OF EDUCATION
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH
«032»
COLLEGE OF DA'WAH AND
FUNDAMENTALS OF RELIGION
SAUDI SCIENTIFIC ASSOCIATION
FOR SCIENCES OF THEOLOGY,
RELIGIONS, SECTS & IDEOLOGIES

JOURNAL OF THEOLOGICAL STUDIES
A Refereed Academic Journal

Contemporary Readings of the Term Jahiliyya

– A Presentation and Critique -

Prepared by:

Dr. Sa'd bin Falah bin Abdulaziz al-Arifi

Saudi academic, associate professor at the department of Islamic studies, in the King Suod university

Volume (15) - Number (31) - Rajab (1444 AH) - January (2023 CE)